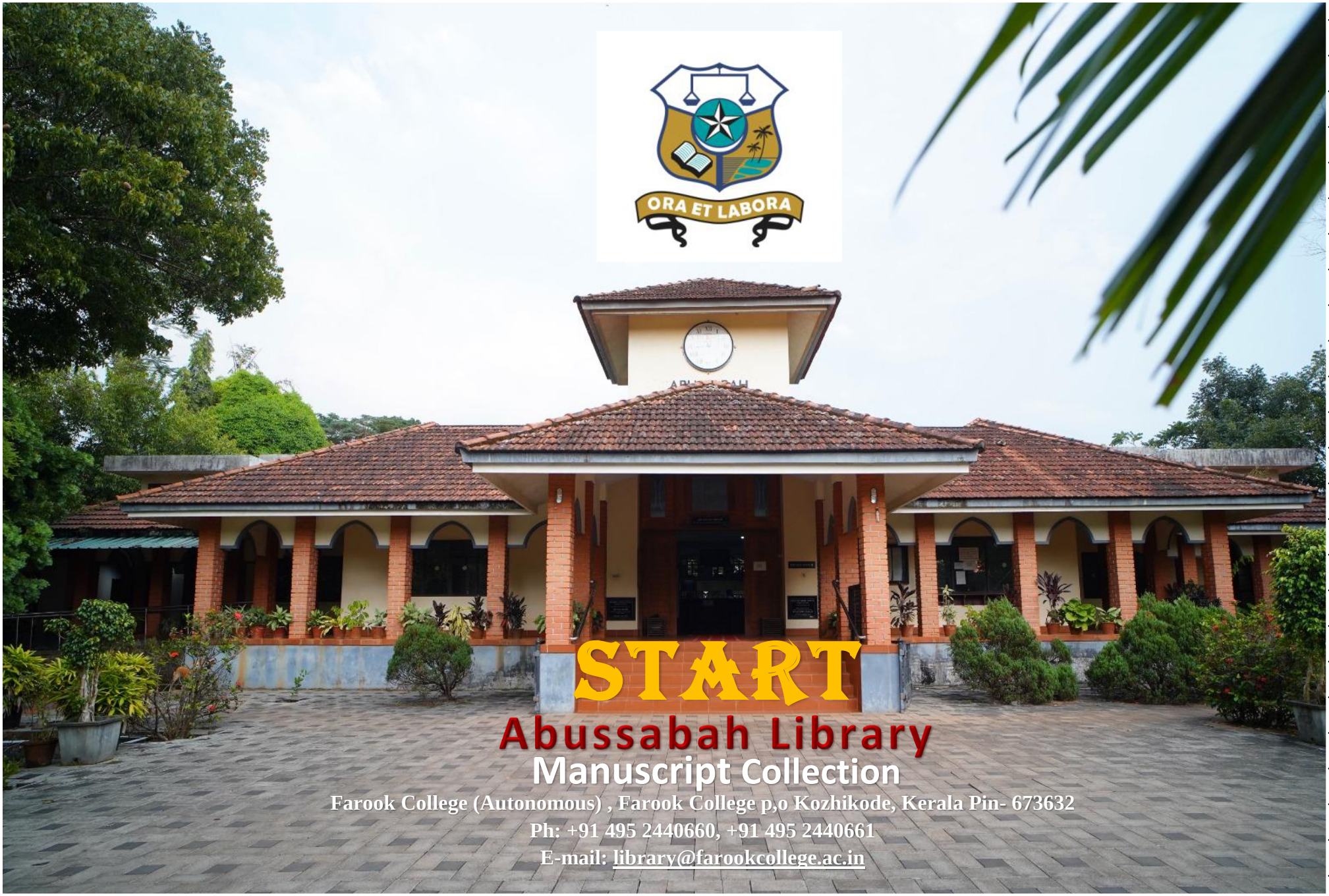
ORA ET LABORA
START
Abussabah Library
Manuscript Collection
Farook College (Autonomous) , Farook College p,o Kozhikode, Kerala Pin- 673632
Ph: +91 495 2440660, +91 495 2440661
E-mail: library@farookcollege.ac.in

وبالعكس وكذا تعقل خمسة من الرجال ليس بالقياس الى تعقل ستة
وبالعكس والمفهومات صور معقولات محسوسة وان اراد ان ما يصدق
عليه الاقل والاكثر يجوز ان يكون محسوسا وان يكون معقولا فكذا العلة
والمعلول كالنجار والكرسي فانهما محسوسان وان اراد ان العلية والمعلولية
معقولان لكونهما نسبتين فالاقلية والاكثرية ايضا كذلك **او وهمي** عطف
على قوله عقلي والمراد بالجامع الوهمي امر بسببه يقتضي الوهم اجتماعهما
في المفكرة اعني ان الوهم يحيل في ذلك بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه
لم يحكم باجتماعهما وذلك **بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني**
بياض وصفرة فان الوهم يبن زهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم
انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما
نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون وكذا الخضرة والسواد
ولذلك اي ولان الوهم يبن زهما في معرض المثلين ويجتهد في الجمع بينهما
في المفكرة **حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها**
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يبن زهما في معرض الامثال
ويتوهم ان هذه الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض و
المشخصات بخلاف العقل فانه يعرف ان كلا منها من نوع اخر وانما
اشتركت في عارض هو اشراق الدنيا ببهجتها على ان ذلك في ابي
اسحق مجاز **او** يكون بين تصوريهما **تضاد** وهو التقابل بين امرين
وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف **كالسواد و**

والبياض في المحسوسات **والايمان والكفر** في المعقولات والفرق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لا تقابل التضاد لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له من غير
اباء ولا جحود على ما قرره المحققون من المنطقيين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا اللهم الا ان يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون ضد الايمان لكونه وجوديا مثله **وما يتصف بهما**
اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فانه قد يعد مثل الاسود
والابيض متضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين المتضادين وهما السواد
والبياض والا فهما لا يتواردان على المحل اصلا فكيف يتضادان وذلك لان
الاسود مثلا هو المحل مع السواد **او شبه تضاد كالسماء والارض** في المحسوسات
فان بينهما شبه التضاد باعتبار انهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والاخرى في غاية الانحطاط لكنهما لا يتواردان على المحل لكونهما من الاجسام
دون الاعراض فلا يكونان متضادين **والاول والثاني** فيما يعم المحسوسات
والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا
بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا بمتضادين
لكونهما عبارة عن المحلين الموصوفين بالاولية والثانوية فان قلت كما جعل
نحو الاسود والابيض من قبيل المتضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين
المتضادين فليجعل نحو السماء والارض والاول والثاني ايضا من هذا

القبيل بهذا الاعتبار والا فما الفرق قلت الفرق ان الوصفين
المتضادين في السواد والابيض جزءا مفهومهما يتخالفان في نحو السماء و
الارض فانهما الازرقان لهما خارجان واما الاول والثاني وان كانت
الاولية والثانوية جزءين من مفهومهما لكنهما ليسا متضادين فليس
بينهما غاية الخلاف لان العاشر ابعد من الثاني مع ان العدم معتبر في مفهومهما
فلا يكونان وجوديين ثم بين سبب كون التضاد وشبهه جامعا وهميا
بقوله فانه اي الوهم يرى لهما اي التضاد وشبه التضاد منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين لهما الا ويحضره الآخر ولذلك
تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات التي ليست
اضدادا له فانه قلما يخطر بالبال السواد الا ويخطر به البياض وكذا
السماء والارض يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الآخر وليس عنده ما يقتضي اجتماعهما في المفكرة
او خيالي عطف على وهمي ويعني بالجامع الخيالي امر بسببه يقتضي
الخيال اجتماعهما في المفكرة وان كان العقل من حيث الذات غير
مقتضي لذلك وهو بان يكون بين تصورهما تقارن في الخيال
سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك في اسبابه اي اسباب التقارن
في الخيال مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينهما اصلا في خيال وهي في آخر مما لا
يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن الخيال وهي في خيال آخر مما لا يقع فقط

فلما

فلصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه
الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لاسيما المعاني فان جمعه على مجرى
الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوت الحصر ولهذا امثلة وحكايات ذكرت في المفتاح
وقد ظهر لك مما ذكرنا ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يكون مدركا بالعقل
وبالوهمي ما يكون مدركا بالوهم وبالخيالي ما يكون مدركا بالخيال لان التضاد
وشبه التضاد ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس
من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة وبعضهم لما لم
يقف على ذلك اعترض اولا بان السواد والبياض مثلا محسوسان فكيف
يصح ان يجعل من الوهميات واجاب ثانيا بان الجامع كون كل منهما مضادا
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وهذا فاسد لانا لا نسلم ان
تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد ان تضاد هذا السواد و
هذا البياض جزئي فمماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبه التماثل والتضاد وشبه التضاد
في انها اذا اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت الى الكليات
كانت كليات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه لا يمكن جعله
صورة من تسمية في الخيال لانه من المعاني وجميع ما ذكرنا يظهر بالتامل في لفظ
المفتاح فان قلت ما ذكرت فيه من تفريس كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة

العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما مثل
الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وفساده واضح للقطع
بامتناع العطف في نحو هرم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي شيئا
والسكاكي رحمه الله ايضا معترف بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو
الشمس والف باذنجانة ومرادة الارنب محدثة قلت ليس في هذا الكلام
الا بيان الجامع بين الجملتين فاما ان مثل هذا الجامع هل يكفي في صحة
العطف ام لا فمفوض الى ما قبل هذا الكلام وما بعده وقد صرح فيهما
بامتناع العطف عند عدم التناسب بين المخبر عنهما وان كان الخبران متحدين
فعلم منه ان الجامع يجب ان يكون باعتبارهما جميعا والمص لما اعتقد
ان الكلام في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان
الجملتين الشيئين واقام قوله اتحاد في التصور مقام قوله اتحاد في تصور
مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما فظهر الفساد في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبهه وفي قوله الخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد
والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن انما هو بين نفس
الصور فيجب ان يريد بتصوريهما مفهوميهما حتى يكون له وجه صحة واما
ما يقال من انه اراد بالشيئين الجملتين وبالتصور المفرد الواقع في الجملة كما هو
مراد السكاكي بعينه فهو غلط لانه قد رد هذا الكلام على السكاكي وحمله على انه
سهو منه وقصد بهذا التغيير اصلاحه على ان هذا المعنى مما لا يدل عليه لفظه

وياباه

ويأباه فقوله في التصور معرفا كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام
فليتامل في هذا المقام فان تحقيقه على ما ذكرت من اسرار هذا الفن و
الله الموفق **ومن محسنات الوصل** بعد تحقق المجوزات **تناسب الجملتين
في الاسمية والفعلية** اي في كونهما اسميتين او فعليتين **وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة** وما شاكل ذلك ككونهما شرطيتين مثلا اذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى لزم
ان تقول قام زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد قال صاحب المفتاح و
كذا زيد قام وعمرو قعد فزعم الشارح العلامة انه انما فصله بقوله كذا
لاحتمال كونهما اسميتين بان يكون زيد وعمرو مبتدأين وقام وقعد
خبرهما وان يكونا فعليتين بان يكون زيد وعمرو فاعلين لقام وقعد فقدما
عليهما يعني يجب ان تقدر اما اسميتين او فعليتين لا ان تقدر احديهما
اسمية والاخرى فعلية ولعمري انه كلام في غاية السقوط اما كان ينبغي ان
يصله مثله عن مثله بل وجه الفصل ان الخبر في كل منهما جملة فعلية وفيه
اشارة الى ان الاولى اذا كانت جملة اسمية خبرها جملة فعلية كان المناسب
رعاية ذلك في الثانية ايضا ولا تحصل المناسبة بان توتى بالثانية فعلية
صرفة نحو زيد قام وقعد عمرو وهذا مبني على ما ذكره الشيخ الجرجاني ومن
تبعه في نحو زيد قام وعمرو اكرمته من انه اذا رفع عمرو فالجملة عطف على الجملة
الاسمية واذا نصب بتقدير الفعل فهي عطف على الفعلية التي هي خبر المبتدأ
والضمير محذوف اي واكرمت عمرا عنده او في داره وانما ترك سيبويه في المثال

جملة

ذكر الضمير لأن غرضه تعيين جملة اسمية خبرها فعلية وتصحيح المثال
انما يكون باعتبار الضمير وقد اعتمد فيه على علم السامع والذي يشعر به
كلام بعض المحققين ان المعطوف عليه في الوجهين هو جملة زيد قام لانها ذات
وجهين فالرفع بالنظر الى اسميتها والنصب بالنظر الى فعليتها والمعطوف
عليه في الوجهين واحد واختلاف الاعرابين باختلاف الاعتبارين وهذا اجمل
المناسبة ولا يخفى على المنصف لطف هذا الوجه ودقته وان ذهل عنه
الجمهور وخفي على كثير من الفحول **الا المانع** مثل ان يراد في احديهما التجدد
وفي الاخرى الثبوت مثل زيد قام وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي
وفي الاخرى المضارعة مثل قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون وقوله
فريقا كذبتم وفريقا تقتلون او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد
بالشرط مثل اكرمت زيدا وان جئني اكرمتك ايضا ومنه قوله تعالى ووالوا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر **تذنيب** نسبة تعقيب باب الفصل
والوصل بالبحث عن الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبغير الواو اخرى
بالتذنيب وهو جعل الشيء ذنابة للشيء فكان هذا تتميم لباب الفصل
والوصل وتكميل له والحال على ضربين موكدة يؤتى بها لتقرير مضمون
الجملة الاسمية على رأي ومضمون الجملة مطلقا على رأي والحق ان الحال
التي ليست بما ثبت تارة وتزول اخرى كثيرا ما تقع بعد الجملة الفعلية
ايضا فمن اشترط في الموكدة كونها بعد جملة اسمية لزمه ان يجعلها قسما
لآخر غير الموكدة والمنتقلة وليسم دائمة او ثابتة فالجملة الحال الغير

المنتقلة

المنتقلة ليست محلا للواو لشدة ارتباطها بما قبلها فلا بحث ههنا الا عن
المنتقلة فنقول **اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو** لانها معربة بالحالية
له بالتبعية والاعراب في الاسماء انما جيء به للدلالة على المعاني الطارئة
عليها بسبب تركيبها مع العوامل فهو دال على التعلق المعنوي بينها وبين
عواملها فيكون مغنيا عن تكلف متعلق آخر كالواو واستدل المص على ذلك
بالقياس على الخبر والنعت فقال **لانها** اي الحال وان كانت في اللفظ فضلة
يتم الكلام بدونها لكنها **في المعنى حكم على صاحبها كالخبر** بالنسبة الى المبتدأ
من حيث انك تثبت بالحال المعنى لذي الحال كما تثبت بالخبر المعنى للمبتدأ فانك
في قولك جاء زيد راكبا تثبت الركوب لزيد كما في قولك زيد راكب الا
الفرق انك جئت به لتزيد معنى في اخبارك عنه بالمجيء ولم تقصد ابتداء اثبات
الركوب له بل اثبته على سبيل التبع بخلاف الخبر فانك تثبت به المعنى ابتداء و
قصدا **ووصف له** اي لان الحال في المعنى وصف لصاحبه **كالنعت** بالنسبة
الى المنعوت الا انك تقصد في الحال ان صاحبها كان على هذا الوصف حال
مباشرة الفعل فهو قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت
فان المقصود بيان حصول هذا الوصف لذات المنعوت من غير نظر الى كونه
مباشرا للفعل او غير مباشر ولهذا جاز ان يقع نحو الاسود والابيض والطويل
والقصير وما اشبه ذلك من الصفات التي لا انتقال منها انعتا للحال والجملة
كما ان من حق الخبر والنعت ان يكونا بدون الواو فكذلك الحال فان قلت الخبر
والنعت قد يكونان مع الواو ايضا اما الخبر فكخبر باب كان كقول

الحماسي فلما صرح المتر فامسى وهو عريان وخبر ما الواقع بعد الا نحو
قولهم ما احد الا ولد نفس امارة واما النعت فكالجملة الواقعة صفة
للنكرة فانها قد تصدر بالواو لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر مستقر كقوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ونحو ذلك قلت امثال ذلك مما ورد
على خلاف الاصل تشبيها بالحال على ان مذهب صاحب المفتاح ان قوله ولها
كتاب معلوم حال عن قرية لكونها نكرة في سياق النفي وذو الحال كما يكون
معرفة يكون نكرة مخصوصة وحمله على الوصف كما هو مذهب صاحب الكشاف
سهو فاصل الحال ان يكون بغير واو ولكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال
جملة وانما جاز كونها جملة لان مضمون الحال قيد لعاملها ويصح ان يكون
القيد مضمون الجملة كما يكون مضمون المفرد فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما
قبلها وان كانت من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق عليها لما مر من انك لا تقصد بالحال اثبات الحكم ابتداء بل تثبت اولا
حكما تتوصل به الى الحال وتجعلها مرسلة لتثبت على سبيل التبع له فتحتاج الجملة
الواقعة حالا بسبب كونها مستقلة من حيث هي جملة الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح من للربط والاصل الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت ومعنى اصالته انه
لا يعدل عنه الى الواو ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط والا فالواو اشد

في الربط

في الربط لانها الموضوعة له فالحال لكونها فضلة تجيء بعد تمام الكلام لحوج الى
الربط فصدرت الجملة التي اصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط اعني
الواو التي اصلها الجمع اذ انا من اول الامر بانها لم تبق على استقلالها بخلاف
الحال المفردة فانها ليست بمستقلة وبخلاف الخبر فانه جزء كلام وبخلاف
النعت فانه لتبعية المنعوت وكونه للدلالة على معنى فيه صار كانه من تمامه
فاكتفي في الجميع بالضمير كالجملة الواقعة صلة فان الموصول لا يتم جزء
للكلام بدونها فظهر ان ربط الجملة الحالية قد يكون بالواو وقد يكون بالضمير
ولكل مقام فنقول الجملة التي تقع حالا اما ان تكون خالية عن ضمير صاحبها
او لا تكون فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا
عنه وجب الواو لتكون مرتبطة به غير منقطعة عنه فلا يجوز خرجت زيد
على الباب وجوزه بعضهم عند ظهور الملابسة على قلة ولما تبين ان اي جملة
يجب فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة يجوز ان تقع حالا بالواو واي
جملة لا يجوز ذلك فيها فقال فكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز
ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا
لا مبتدأ او خبرا او النكرة محضة وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان
خبر المبتدأ هو قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب
عنه حال بالواو اي اذا كانت تلك الجملة مع الواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني
وقوع الجملة حالا عنه لم يصح اطلاق صاحب الحال عليه الا مجازا وانما لم يقل
عن ضمير ما يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير

للصدرة بالمضارع لان ذلك الاسم مما لا يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لكنه
مما يجوز ان ينتصب عنه حال في الجملة وحينئذ تكون قوله كل جملة بخالية
عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال متناولا للمصدرة بالمضارع الخالية عن
الضمير المذكور فيصح استثناء وها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو
جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يكون قولنا ويتكلم عمرو حالا عن زيد
لما سيأتي من ان ربط مثله يجب ان يكون بالضمير فقط فان قلت قوله كل جملة
الخ شامل للجملة الانشائية وهي لا يصح ان تقع حالا سواء كانت مع الواو
او بدونها لان الغرض من الحال تخصيص ووقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال فيجب ان يكون مما يقصد فيه الدلالة على حصول مضمونه وهو الخبرية
دون الانشائية قلت المراد كل جملة يصح وقوعها حالا في الجملة لانها المقصودة
بالنظر بقرينة سوق الكلام فان قلت هل تقع الجملة الشرطية حالا ام لا قلت
قد منعوا ذلك وزعموا انه اذا اريد ذلك لزم ان يجعل الشرطية خبرا عن ضمير ما ذي
الحال عنه نحو جاء في زيد وهو ان تسأل يعط فيكون الواقع موقع الحال هو الاسمية
دون الشرطية وذلك لان الشرطية لتصدرها بالحرف المقتضي لصدر الكلام
لا تكاد ترتبط بشيء قبلها الا ان يكون له فضل قوة ومزيد اقتضاء لذلك كما في الخبر
والنعت فان المبتدأ لعدم استغنائه عن الخبر يصرف الى نفسه ما وقع بعده
فيدا في صلوح لذلك وكذا النعت لما بينه وبين المنعوت من الاشتباك والاتحاد
المعنوي حتى كانهما شيء واحد بخلاف الحال فانها فضلة تنقطع عن صاحبها
واما الواو الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك اذا كان

ضد الشرط المذكور او لي باللزوم لذلك الكلام السابق الذي هو كالعوض عن
الجزاء من ذلك الشرط كقولك اكرمه وان شتمني اطلبوا العلم ولو بالصين
فذهب صاحب الكشاف الى انها للحال والعامل فيها ما تقدمه من الكلام
وعليه الجمهور وقال الكسائي اي انها للعطف على محذوف هو ضد الشرط المذكور
اي اكرمه ان لم يشتمني وان شتمني واطلبوا العلم ولو لم يكن بالصين ولو كان
بالصين وقال بعض المحققين من النحاة انها اعني اضية ويعني بالجملة الا
عن اضية ما يتوسط بين اجزاء الكلام متعلقا به معنى مستأنفا لفظا على طريق
الالتفاف كقوله فانت طالق والطلاق البتة وقوله ترى كل من فيها وحاشاك
فانيا وقد تجيء بعد تمام الكلام كقوله عليه السلام انا سيد اولاد بني آدم ولا فخر
والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة التي تقع حالا عن ضمير صاحبها
فاما ان تكون فعلية او اسمية والفعلية اما ان تكون فعلها مضارعا او ماضيا
والمضارع اما ان يكون مثبتا او منفيا فبعض هذه يجب فيه الواو وبعضها يمتنع
وبعضها يستوي فيه الامران وبعضها يترجح فيه احدهما فاشار الى تفصيل ذلك
وبيان اسبابه بقوله فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو
اي دخول الواو ويجب الاكتفاء بالضمير نحو لا تمنن تستكثر اي لا تعط حال
كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد
في الاعراب وتطفل الجملة عليه بسبب وقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل
على حصول صفة لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة
ما يقوم بالغير وهذا معنى الصفة غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن

تعط

ذلك الحصول لما جعلت للحال قيد له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص
وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو كذلك
اي المضارع المثبت يدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيد له
كالمفردة فيمتنع فيه دخول الواو كما يمتنع في المفردة اما الحصول اي اما دلالته
على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا مثبتا فالفعلية تدل على التجدد وعدم
الثبوت والاثبات يدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا والمضارع
كما يصلح للاستقبال يصلح للحال ايضا اما على ان يكون مشتركا بينهما او تكون
حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال وههنا نظر وهو ان الحال الذي هو مدلول
المضارع انما هو زمان التكلم وقد مر ان حقيقة الحال الجزء المتعاقب من اواخر
الماضي واوايل المستقبل والحال الذي نحن بصدده يجب ان تكون مقارنا
لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال وهو قد يكون ماضيا وقد يكون
حالا وقد يكون استقبالا فالمضارعة لا دخل لها في المقارنة والاولى ان يقال
ان المضارع المثبت على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقدير معنى فيمتنع دخول
الواو فيه مثله ولما كان هذا مظنة اعتراض وهو انه قد جاء المضارع المثبت
بالواو في النظم والنثر اشار الى جوابه بقوله واما ما جاء من نحو قول بعض
العرب قمت واصك وجهه وقوله اي قول عبد الله بن همام السلولي
فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل على حذف المبتدا
اي وانا اصك وانا ارهنهم فيكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو ومثله قوله
تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول

اي

اي قمت واصك وجهه شاذة والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة
وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما اي في قوله واصك وقوله وارهنهم
للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل
عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض
ان ما كان في زمان الماضي واقع في هذا الزمان فعبر عنه بلفظ المضارع
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني بمعنى مررت هذا اذا كان الفعل
في الجملة الفعلية مضارعا مثبتا وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران
جائزان يعني دخول الواو وتركه من غير ترجيح واما مجيئه بالواو فهو كقراءة
ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فان لا
حينئذ للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فيكون اخبارا فلا يصح
عطفه على الامر قبله فتعين كون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بتشديد النون فانه نهي معطوف على الامر قبله والنون للتاكيد واما مجيئه
بغير الواو فما اشار اليه بقوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله اي اي شيء
يثبت لنا والمعنى ما نصنع حال كوننا غير مؤمنين بالله وحقيقته ما سبب
عدم ايماننا وانما جاز في المضارع المنفي امران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه فعلا منفيا والمنفي من حيث انه منفي انما يدل
على عدم الحصول لا على الحصول وان جاز ان يدل بالالتزام على حصول ما
يقابل الصفة المنفية لكن الاصل المعتبر هو المطابقة والمراد بالمنفي ههنا

للنفي بها او لا دون لن لانها حرف استقبال ويشترط في الجملة الواقعة حالا
خلوها عن حرف الاستقبال كالسين ولن ونحوهما وذلك لان هذه الحال و
الحال التي تقابل الاستقبال وان تباينا حقيقة لان لفظ يركب في قولنا يجيء زيد
عد يركب حال بهذا المعنى غير حال بالمعنى المقابل للاستقبال لانه ليس في زمان
التكلم لكنهم استبشعوا تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال التناقض
الحال والاستقبال في الجملة وزعم بعض النحاة ان النفي بلفظة ما يجب ان
يكون بدون الواو لان المضارع المجرد يصلح للحال فكيف اذا انضم اليه ما يدل
بظاهره على الحال وهو ما وجوابه ان فحوى الدلالة على الحصول جوز ذلك
قال الشيخ عبد القاهر في قول ابي الدرين رفيع اقاد هو امرؤ حمى وتوعدوني وكيف
ما ينهنهني الوعيد ان كان تامة والجملة الداخلة عليها الواو في موضع الحال
والمعنى ووجدت غير منهنه بالوعيد وغير مبال به ولا معنى لجعلها ناقصة
وجعل الواو مزيدة وكذا تجوز الامران اعني دخول الواو والاكتفاء بالضمير
ان كان الفعل في الجملة الفعلية ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا اني
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون
الواو وهذا فيما هو ماض لفظا واما الماضي معنى فنعني به المضارع المنفي بلم
اولما فان كلا منهما يقلب معنى المضارع الى المعنى الماضي واشار الى امثلة ذلك
بقوله وقوله اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله و
فضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم واهمل مثال المنفي بلما مجردا عن الواو لانه لم يطلع عليه

لكن

لكن القياس يقتضي جوازه ثم اشار الى سبب جواز الامرين في الماضي مثبتا كان
او منفيا بقوله اما المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة
لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا والماضي لا يقارن الحال ولهذا
اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط في الماضي المثبت ان يكون مع قد ظاهرة
او مقدرة لان قد يقرب الماضي من الحال ويرد ههنا الاشكال المذكور وهو ان
المطلوب في الحال مقارنة حصول مضمون الحصول مضمون العامل الزمان
التكلم واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان يكونا متقارنين كما اذا كانا
مضارعين وايضا لفظ قد انما يقرب الماضي الى الحال المقابل للاستقبال
وهو زمان التكلم فربما يكون قد في الماضي سببا لعدم مقارنته لمضمون العامل
كما في قولنا جاء بني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه ولو كان المعتبر هو
المقارنة للحال التي هي زمان التكلم لوجب تصدير المضارع المثبت بالواو اذا
كان العامل مستقبلا كقولنا سيجيء الامير يقاد الجنائب بين يديه لعدم
المقارنة للقطع بان المضارع هنا ليس بمعنى الحال وغاية ما يمكن ان يقال
في هذا المقام ان حالية الماضي وان كانت بالنظر الى عامله ولفظة قد انما تقربه
من حال التكلم فقط او الحال لان متباينان لكنهم قد استبشعوا لفظ الماضي
والحالية لتنافي الماضي والحال في الجملة فاتوا بلفظ قد لظاهر الحالية وقالوا جاء
زيد في السنة الماضية وقد ركب كما مر في اشتراط خلو الجملة الحالية عن حرف
الاستقبال فظهر ان تصدير الماضي المثبت بلفظ قد لمجرد استحسان لفظي
وكثيرا ما تفيد الفعل الواقع في زمان التكلم بالماضي الواقع قبله بمدة طويلة

لكن تصديره بلفظ قد يكسر منه سورة الاستبعاد كقول ابي العلاء اصدقه
في مرية وقد امترت صحابة موسى بعد آياتنا التسع وبالجملة يجب ان يعلم
ان الحال التي هي بيان الهيئة لا يجب ان يكون حصولها في الحال التي هي زمان
التكلم وانهما متباينان حقيقة وبهذا يظهر بطلان ما قال السخاوي من انك
اذا قلت جئت وقد كتب زيد فلا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد انقضت
ويجوز ان يكون حالا اذا كان شرع في الكتابة وقد قضى منها جزء الا انه ملتبس بها
مستديم لها فلانقضاء جزء منها جيء بالماضي ولملتبسه بها ودوامه عليها
صح ان يكون لفظ الماضي حالا لاتصاله بالحال واما الماضي المنفي فلما جاز فيه
الامران مع انتفاء المقارنة والحصول ظاهر لكونه ماضيا منفيا يحتاج
في تحقيق المقارنة فيه الى زيادة بيان فقال واما المنفي اي اما جواز
الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي
دلالته على المقارنة فلان لما استغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء
الى حين التكلم نحو ندم زيد ولما ينفعه الندم اي عدم نفع الندم متصل بحال
التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان
الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء وان جاز انقطاعه دون زمان
التكلم نحو لم يضرب زيد امس ولكن ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان
الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق اي عند عدم
التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء كما في قولك لم يضرب زيد امس ولكن
ضرب اليوم بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان

يكون

يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء
من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء زمان
الماضي وذلك لانهم ارادوا ان يكون النفي والاثبات المقيد ان بزمان واحد في طرفي
نقيض فلهذا جعلوا النفي كالاثبات مقيدا بجزء من الاجزاء لم يتحقق التناقض
لجواز تغاير الجزئين فاكتفوا في الاثبات التقيد اثباتا دائما مثل ما زال او
ما انفك ونحو ذلك وبحصوله بوقوعه مطلقا ولو مرة وقصدوا في النفي
الاستغراق اذ استمرار الفعل اصعب واقل من استمرار الترك ولهذا كان
النهي موجبا للتكرار دون الامر وكان نفي النفي اثباتا دائما مثل ما زال وما انفك
ونحو ذلك وتحقيقه اي وتحقيق هذا الكلام وان الاصل في النفي الاستمرار بخلاف
الاثبات ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني
ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود
عقيب وجود والوجود الحادث لا بد له من سبب موجود بخلاف استمرار العدم
فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفي فيه انتفاء سبب الوجود والاصل
في الحوادث العدم والمراد ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب موجود يؤثر فيه
والا فهو مفتقر الى انتفاء علة الوجود وهذا مراد من قال ان العدم لا يعلل وانه
اولى بالممكن من الوجود وبالجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصلت من
اطلاقه الدلالة على المقارنة وقد عرفت ما فيه واما الثاني اي عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت الجملة اسمية
فالمشهور جواز تركها اي ترك الواو بعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة

الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها
على الدوام والثبات نحو كلمة فوه الى فيّ ورجع عوده على بدئه فيمن رفع فوه
وعوده على الابتداء اي رجوعه على ما ابتداءه على ان البدأ مصدر بمعنى
المفعول وان دخولها اي والمشهور ايضا ان دخول الواو اولى من تركها لعدم
دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة
رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت حتى ذهب كثير من النحاة الى ان
تجرد الاسمية عن الواو ضعيف وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية
ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل
في صلة الفعل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف
لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او هو مسرع لانك
اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في
الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع
والا لكنت تركت المبتدأ مضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان
يقول جاء في زيد وعمرو يسرع امامه ثم ترى انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ
للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع
الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب

من التاويل ونوع من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى فيّ مشارفها ومعنى عوده
على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه واما قوله اذا اتيت ابا مروان
تسأله وجدته حاضرا له الجود والكرم فلانه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى
من قولك وجدته حاضرا اي حاضرا عنده الجود والكرم وتنزيل الشيء
منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو
كما جاء الماضي على ارادة قد هذا كلامه في دلائل الاعجاز والذي يلوح منه
ان وجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع
امامه او مسرع اولى منه في نحو جاء زيد وهو يسرع او مسرع وقال ايضا في موضع
آخر انك اذا قلت جاء زيد السيف على كتفه او خرج التاج عليه كان كلاما
ناقصا لا يكاد يقع في الاستعمال لانه بمنزلة قولك جاء في وهو مقلد سيفه وخرج
وهو لابس التاج في ان المعنى على استيناف كلام وابتداء اثبات وانك
لم ترد جاء في كذلك ولكن جاء في وهو كذلك فظهر منه ان الجملة الاسمية
لا يجوز تجردها عن الواو الا بضرب من التاويل والتشبيه بالمفرد وبهذا
يشعر كلام صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى بيانا او هم قائلون ان الجملة
الاسمية اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو واستغنى الاجتماع حرفي
عاطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء في زيد
راجلا او هو فارس كلام فصيح واما جاء في زيد هو فارس فخبيث وذكر
في قوله تعالى بعضكم لبعض عدو انه في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس
ويعاديانه فاوله ومن له منزلة المفرد وهذا الخلاف جاء في زيد هو فارس

لانه لو اريد ذلك لوجب ان يقال فارسا فلهذا الحكم بانه خبيث والذي
يبين ذلك ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من انك اذا قلت جاء في زيد يسرع
فهو بمنزلة جاء مسرعا في انك تثبت به مجيئا فيه اسراع وتصل احد المعنيين
بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا كانك قلت جاء في بهذه الهيئة واذا قلت
جاء في زيد وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه او سيفه على كتفه كان
المعنى انك بدأت فاثبت المجيء ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا
لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى مجيء بالواو
كما جيء بها في نحو زيد منطلق وعمرو ذاهب وتسميتها واو الحال لا تخرجها عن
كونها مجتلبة لضم الجملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة
في انها جاءت لربط جملة ليس من شانها ان ترتبط بنفسها فالجملة في نحو
جاء في زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغني عن الفاء لان من شانه ان يرتبط بنفسه
والجملة في جاء في وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه او وسيفه على كتفه بمنزلة
الجزاء الذي ليس من شانه ان يرتبط بنفسه ثم قال الشيخ وان جعل نحو
على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو قول الشاعر
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع الباز على سواد اي اذا لم
يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت منهم وفارقتهم مبتكرا مصاحبا
للباز الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر الى
الصبح فقوله على سواد اي بقية من الليل حال ترك فيها الواو ثم قال
الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال

لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون
الفعل اللهم ان لا يقدر فعلا ماضيا مع قد وقال الملخص لعله انما اختار تقديره
باسم الفاعل لرجوعه الى اصل الحال وهي المفردة ولهذا اكثر فيها ترك الواو و
انما جوز التقدير بالفعل الماضي لمجيئها بالواو قليلا كقوله وان امرأ اسرى اليك
ودونه من الارض موماة وبيداء سملق وانما لم يجوز التقدير بالمضارع لانه
لو جاز التقدير بالمضارع لانه لو جاز التقدير لامتنع مجيئها بالواو وهذا كلام
وفيه نظر لانه كما ان اصل الحال الافراد فكذا الخبر والنعت فالواجب ان تذكر هنا
تقتضي اختيار الافراد في الحال على الخصوص دون الخبر والنعت ولانا لا نسلم ان
جواز التقدير المضارع يوجب امتناع الواو لجواز ان يكون المقدر عند وجود
الواو وهو الماضي الا ترى انه اختير تقديره بالمفرد مع هذا الى يمتنع الواو
مع ان المفرد اولى بامتناع الواو من المضارع والحق ان نحو على كتفه سيف يحتمل ان
يكون الاسم مرفوعا بالابتداء والظرف خبره فيكون الجملة اسمية كما جاز ذلك في نحو
في الدار زيد واقائم زيد ويحتمل ان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع وان
يكون حالا مفردة بتقدير اسم الفاعل والاول ان مما يجوز فيه ترك الواو والاخير ان
مما يمتنع فيه الواو فمن اجل هذا كثر فيه ترك الواو هذا اذا لم يكن صاحب
الحال نكرة متقدمة والا فالواو واجب لئلا يلتبس الحال بالصفة نحو جاء في رجل
فارس وعلى كتفه سيف وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ومن كلام الشيخ ايضا
قوله ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على
المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله اي الفرزدق فقلت

عسى ان تبصر بني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب
وقوله بني حوالي الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصر بني ولا
دخول كان عليها لم يحسن الا بالواو وقوله حوالي اي في الكنافي وجوانبي حال
من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الحالية بعقب مفرد حال كقوله اي ابن الرومي والله يبقيك
لنا سالما بن داك تبجيل وتعظيم فهذه الجملة حال ولو لم يتقدمها قوله
سالما لم يحسن فيها ترك الواو والحالان اعني الجملة وسالما لما يجوز ان
تكونا من الاحوال المترادفة وهي ان يكون احوال متعددة صاحبها واحد كالكاف
في يبقيك ههنا ويجوز ان تكونا من الاحوال المتداخلة وهي ان يكون صاحب الحال
المتاخرة الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة مثل ان تجعل قوله من ذلك
تبجيل حالا من الضمير في سالما وقال بعضهم ان كان المبتدا ضمير ذي الحال يجب
الواو والا فان كان الضمير فيها صدر به الجملة سواء كان مبتدا نحو فوه الى فيّ
واهبطوا بعضكم لبعض عدو وخبرا نحو وجدته حاضرا له الجود والكرم فلا
يحكم بضعفه مجردا عن الواو لكون الرابط في اول الجملة وهذا البيان
من هذا القبيل والا فهو ضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء غامره الباب
الثامن من الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز و
الاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها
بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام
ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى كلام انقص منه لا يتيسر

الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين يعني لا يمكن ان يقال على التعيين
والتحقيق ان الاتيان بهذا القدر من الكلام ايجاز وبذاك المقدار اطناب اذ ربّ
كلام موجز بالنسبة الى كلام يكون هو بعينه مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وكذا
المطنب فكيف يمكن ان يقال على التحقيق والتحديد ان هذا ايجاز وذلك اطناب
والبناء على امر عرفي اي والا فالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عيّ وفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد
من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم
لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف
يخرجها عن حكم التعقيد فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب
اداءه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اي الى كون
عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما
ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وليس المراد بما ذكر متعارف الاوساط على ما سبق
الى بعض الاوهام يعني قد يوصف الكلام بالاختصار لكونه اقل من عبارة المتعارف
وقد يوصف به لكونه اقل من العبارة اللايقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر كقوله
تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا فانه اطناب بالنسبة الى
المتعارف وهو قولنا يا رب شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه المقام
لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية
البسط ويبلغ في ذلك كل مبلغ ممكن فعلم ان للايجاز معنيين احدهما كون

الكلام اقل من عبارة المتعارف والثاني كونه اقل مما هو مقتضى ظاهر المقام وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما فيما هو اقل من عبارة المتعارف ومقتضى المقام جميعا
كما اذا قيل رب قد سخت بحذف حرف النداء وياء الاضافة وصدق الاول بدون
الثاني كما في قوله اذا قال الخميس نعم بحذف المبتدأ فانه اقل من عبارة المتعارف
وهو هذا نعم وليس اقل من مقتضى المقام لان المقام لضيقه يقتضي حذف المسند
اليه كما مر وصدق الثاني بدون الاول كما في قوله تعالى رب اني وهن العظم مني ويمكن
اعتبار هذين المعنيين في الاطناب ايضا لكنه تركه لانسياق الذهن اليه مما ذكر
في الايجاز والنسبة بين الاطناب ايضا عموم من وجه وكذا بين الايجاز بالمعنى الثاني
وبين الاطناب فليتامل وقد توهم من كلام السكاكي ان الفرق بين الايجاز والاختصار
هو ان الايجاز ما يكون بالنسبة الى المتعارف والاختصار ما يكون بالنسبة الى مقتضى
المقام وهو وهم لان السكاكي قد صرح باطلاق الاختصار على كونه اقل من المتعارف
ايضا نعم لو قيل الايجاز احق باصلاحه لانه لم يطلقه على ما هو بالنسبة الى مقتضى
المقام لم يبعد عن الصواب وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه لان كثيرا من الامور النسبية والمعاني الاضافية قد تحقق
معانيها وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والبنوة ونحوهما وجوابه
ان المراد بعدم تيسر تحقيقه انه لا يمكن ان يحقق ويعين ان هذا القدر من الكلام
ايجاز وذلك الاطناب على ما مر وذلك ضروري وليس المراد انه لا يمكن ان يبين
معناهما اصلا لان ما ذكره السكاكي تفسير لهما ثم البناء على المتعارف والبسط
الموصوف بان يقال ايجاز الكلام قد يكون لكونه اقل من المتعارف وقد يكون لكونه

المقام

للمقام خليقا بكلام البسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طباع طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي
من البسط حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر وجوابه ان الالفاظ
قوالب المعاني والقدرة على تادية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر
والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقامات انما هو من دأب البلغاء واما اللوتيون
بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث
اليومية بدل بحسب الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو بالنسبة الى البلغاء فقط وهم يعرفون ان اي مقام يقتضي البسط وان
كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط على ما مر بيانه من ذلك في الابواب السابقة فلا رد
الى الجهالة والاقرب الى الصواب او الى الفهم ان يقال التعبير عن المقصود اما ان يكون
بلفظ مساو له او لا الثاني اما ان يكون ناقصا عنه او زائدا والناقص اما ان
يكون وافيا به او لا والزائد اما ان يكون لفائدة او لا فهذه خمسة طرق ثلثة منها
مقبولة واثنان مردودان اما المقبول من طرق التعبير عن المراد فهو تادية
اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه وافي او بلفظ زائد
عليه لفائدة فالمساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون
اللفظ ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون اللفظ زائدا عليه لفائدة واحترز
بوافي عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير وافي ببيانه
كقوله اي الحارث بن حلزة اليشكري والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق

والجهالة ممن اي ممن عيش من عاش كذا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال
العقل يعني ان اصل مراده ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل ولفظة غير وافي بذلك فيكون مخلا وفيه نظر لانه قد اشتهر في العرف
ان العيش المعتد به اعني العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون العقلاء
المتأملين في عواقب الامور فجعل مطلق العيش في ظلال النوك كناية عن العيش
الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش العقلاء المتحيرين في امورهم واشار
بالطف وجه الى ان العيش في ظلال الجهل والحماقة لا يكون الا ناعما وان العيش
الشاق لا يكون الا عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم وفي ظلال العقل لكان كالتكرار
وينبه على ذلك لفظ الظلال ولاحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يكون اللفظ
زائدا على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قول عدي بن الابرش
يذكر غدر الزباء بجذيمة بن الابرش شعر وقددت الاديم لراهشيه
والفي اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد ولا
فائدة في الجمع بينهما التقييد التقطيع والراهشان عرقان في باطن
الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفي لجذيمة وفي قددت وقولها
للزباء وعن الحشو المفسد اي واحترز بفائدة عن الحشو ايضا وهو
الزيادة لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان ذلك
الزائد اما ان يكون مفسدا للمعنى او لا يكون فالحشو المفسد كالندي
في قوله اي كلفظ الندي في بيت ابي الطيب ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاع
والندي وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي اسم المنية غير منصرف للعلمية

والتأنيث

والتأنيث وانما صرفها للضرورة فالمعنى انه لا فضيلة في الدنيا للشجاعة
والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح
في الشجاعة والصبر دون العطا فان الشجاع اذا ايقن بالخلود هان
عليه الاقتحام في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك
فضل وكذا الصابر اذا ايقن بزوال الحوادث والشدائد وبقاء
العمر هان عليه صبره على المكروه ولو تيقن بالخلاص عنه بل بمجرد طول
العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال هب ان لي
صبر ايوب فمن اين لي عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا ايقن
بالخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله حينئذ
افضل واما اذا ايقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا قيل فكل ان
اكلت واطعم اخاك فالزاد يبقى والآكل وما يقال ان المراد بالندي
بذل النفس فليس بشيء فانه لا يفهم من اطلاق لفظ الندي والانه على
على تقدير عدم الموت لا معنى لبذل النفس الا عدم التحرز عن الامور التي
من شانها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ما ذكره الامام
ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال الخفية من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضيلة
وغير المفسد كقوله اي عن الحشو الغير المفسد للمعنى كلفظة قبله في قول
زهير بن ابي سلمى واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد
عمي فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربته بيدي ولا يحمل

مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل نحو فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم قلت امثال ذلك انما تقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن
ينكر معرفة ما كتبه يا هذا القد كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك
قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يقولون
به لا معنى له كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك
لان القول الدال على معنى لفظ مقول بالفم ومعناه مؤدى في القلب وما لا
معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
المساواة قدمها لانها الاصل والمقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وقوله اي قول النابغة يخاطب ابا قابوس فانك كالليل
الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاي هو اسم الموضع من انتاي
عنه اي بعد عنك واسع اي ذو سعة وبعد شبه بالليل لانه موصوف
في حال سخطه وهو له والمعنى انه لا يفوت الممدوح وان ابعد في الهرب
فصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولانه له في جميع الآفاق مطيعا
له وامره يرد الهارب اليه فان قيل كلا المثالين غير صحيح لان في الآية
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون ايجازا لا مساواة
قلت اعتبار ذلك امر لفظي ورعاية للقواعد النحوية من غير ان يتوقف
عليه تادية اصل المراد حتى لو صرح بذلك لكان اطنابا بل ربما يكون نقصا
وبالجملة كون لفظ الآية والبيت ناقصا عن اصل المراد ممنوع على انه قد صرح
كثير من النحاة بان مثل هذا الشرط الواقع حالا لا يحتاج الى الجزاء والايجاز

ضرب ان

ضرب ان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة
فان معناه كثير ولفظه يسير لان المراد به ان الانسان اذا علم انه متى
قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف منه فان قلت اليس فيه حذف الفعل الذي يتعلق به الظرف قلت
لما سد الظرف مسده ووجب تركه لعدم احتياج تادية اصل المراد اليه
حتى لو ذكر لكان تطويلا اصح ان ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل
المراد وتقدير الفعل انما هو مجرد رعاية امر لفظي وهو ان حرف الجر لا بد
ان يتعلق بفعل وفضله اي مرجحان قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة على ما
كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة
حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي
من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو في القصاص حيوة لان قوله
ولكم لا مدخل له في المناظرة لكونه زائدا على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة احد عشر ان اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف القتل انفى
للقتل اربعة عشر والمعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز انما
يتعلق بالعبارة دون الكتابة والنص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف
قولهم فانه لا يشتمل على التصريح بها وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم
لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد
فالمعنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة او النوعية

للقتل

عطف على التعظيم **اي لكم** في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة **الحاصلة**
اي الذي يقصد قتله **والقاتل بالارتداع** عن القتل لوقوع العلم بالقصاص
من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل
وسلم هو من القود **واطرادها** اي يكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا لان
القصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف قولهم فان القتل الذي هو انفي للقتل
ما يكون على وجه القصاص لا مطلق القتل لان القتل ظلما ليس انفي للقتل
بل داعي له **وخلوه** اي بخلو قوله ولكم في القصاص حيوة **عن التكرار** بخلاف
قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل وهو من حيث انه تكرار من عيوب الكلام
بمعنى ان ما خلو عن التكرار افضل مما يشتمل عليه ولا يلزم منه ان يكون التكرار
مخلا بالفصاحة فان قيل في هذا التكرار رد العجز على الصدر وهو من المحسنات
ليس قلنا الكلام حسنة من جهة التكرار بل من جهة رد العجز على الصدر وهذا
لا ينافي رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن في رد العجز على الصدر
ان لا يؤدي الى التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعنى آخر **واستغنائه** اي
وباستغناء قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة **عن تقدير محذوف** بخلاف
قولهم فانه يحتاج اليه اي القتل انفي للقتل من تركه **والمطابقة** اي وباشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المتضادين كالقصاص والحيوة ورجح ايضا بما فيه
من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة
وبسلامته عن توالي الاسباب الخفيفة التي تنقص سلاسة الكلام بخلاف قولهم فانه
ليس فيه ما يجمع حرفين متحركين مثلا صفين الا في موضع واحد وبخلوه عما يشتمل

عليه قولهم من التناقض بحسب الظاهر وهو ان الشيء ينفي نفسه وفيه نظر لان
ذلك غرابة محسنة وبما فيه من تقديم الخبر على المبتدأ للاختصاص مبالغة وفيه نظر
لان تقديم الخبر على المبتدأ المنكر في مثل في الدار رجل لا يفيد الاختصاص
وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر وهو ما يكون بحذف شيء **والحذف**
اما جزء جملة يعني بالجزء ما يذكر في الكلام ويتعلق به ولم يكن مستقلا عمدة
كان او فضلة مفردا كان او جملة **مضاف** بدل من جزء جملة **نحو واسئل القرية**
اي اهل القرية **او موصوف** نحو قول العرجي **انا ابن جلا** وطلاع الثنايا متى
اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب
الامور اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او جلا الامور اي كشفها فحذف
الموصوف وقيل ان الصفة اذا كانت جملة لا يحذف موصوفها الا بشرط ان يكون
الموصوف بعض ما قبله من الجمل ومن او بفي كقوله تعالى ومنهم دون ذلك وكقولك
ما في القوم دون هذا او في غيره نادر لا سيما اذا لزم منه اضافة غير الظرف الى الجملة
فلفظ جلا ههنا علم وحذف التنوين لانه محكي كبن يزيد في قوله نبئت لخوالي
بني يزيد ظلما علينا لهم قديد لانه غير منصرف للعلمية ووزن الفعل على ما توهمه
بعض النحاة لان هذا الوزن ليس مما يختص الفعل ولا في اوله زيادة كزيادة
الفعل وتحقيق ذلك ان الفعل المنقول الى العلمية اذا اعتبر معه ضمير فاعله وجعل
الجملة علما فهو محكي والا فمحكم حكم المفرد في الاضراف وعدمه **او صفة نحو وكان**
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة **صحيحة او نحوها**
كسالمة او غير معيبة وما يؤدي هذا المعنى بدليل ما قبله وهو قوله تعالى

فاردت ان اعيبها فانه يدل على ان الملك كان انما يأخذ الصحيحة دون المعيبة
او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب الشرط اما المجرد والاختصار نحو
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل
ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة عطف على قوله المجرد والاختصار يعني يكون حذف جواب الشرط
للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او ليذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن ولا يتصور مطلوبا او مكروها الا وهو يجوز
ان يكون الامر اعظم منه بخلاف ما اذا ذكر فانه تعين وربما سهل الامر عند الاخرى
ان المولى اذا قال لعبده والله لئن قمت اليك وسكت ترددت عليه من الظنون
المعترضة للوعيد ما لا يتراجع لو نص من مولى لخذته على ضرب من العذاب وكذلك
اذا قال النبي اذا رأيتني شابا وسكت جالت الافكار له بما لم تجل به لو اتى
بالجواب مثالهما اي مثال الحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف
والحذف ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ولو ترى اذ وقفوا على
النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها او غير ذلك عطف على قوله
جواب الشرط اي او المحذوف غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول
والفعل كما مر في الابواب السابقة وكالحال نحو البر الكر بستين اي منه و
للمستثنى نحو زيد جاءني ليس الا اي زيد والمضاف اليه نحو بين ذراعي وجبهة
الاسد ونحو يا رب ويا غلام وكجواب القسم نحو والفجر وليال عشر وجواب لما

نحو

نحو فلما اسلما وتله للجبين وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعد وقاتل بدليل ما بعده عطف
وهو قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا او اما لجملة
على قوله اما جزء جملة مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل
الباطل اي فعل ما فعل ومنه قول ابي الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم واتيناه على الهرم اي فساءنا او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها
جملة محذوفة هي سبب لمذكور وهو قوله فانفجرت ومنه قوله كان الناس
امة واحدة فبعث الله اي فاختلفوا فبعث الله بدليل قوله تعالى ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هي شرط كقوله تعالى فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء
بحق فالله هو الولي والفاء في مثل قوله فانفجرت تسمى فاء فصيحة وظاهر كلام
الكشاف ان تسميتها فصيحة انما هي على تقدير الثاني وهو ان يكون المحذوف
شرطا وظاهر كلام المفتاح على العكس وقيل انها فصيحة على التقديرين و
المشهور في تمثيلها قوله قالوا لخراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا
خراسانا او غيرهما اي غير للسبب والسبب نحو فهم الهادون على ما مر في بحث
الاستئناف من انه على حذف المبتدأ والخبر في قول من يجعل الخصوص خبر مبتدأ محذوف
واما اكثر اي والمحذوف اما اكثر من جملة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال

له يا يوسف ومنه بيت السقط طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد
وهنا ما لهن ومالي اي طربن فاخذت اسكنها وهي لا تسكن ثم اعاودها
وتدافعني الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها والحذف
على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما مر وان يقام نحو وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر لان تكذيب
الرسل من قبله متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء له بل هو سبب لعدم
الحزن والصبر فاقيم مقام المسبب ثم الحذف لا بد له من دليل واولته كثيرة
منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة اي تناولها فان العقل دل على ان الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان فلا بد ههنا من محذوف والمقصود الاظهر دل
على ان المحذوف تناول لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها وتقدير
التناول اولى من تقدير الاكل ليشمل شرب البانها فانه ايضا حرام وقوله منها
ان يدل فيه تسامح لان ان يدل بمعنى الدلالة والدلالة ليست من الادلة
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو
جاء ربك اي امره او عذابه فان العقل يدل على امتناع المجيء على الله
تعالى ويدل على تعيين المحذوف بانه الامر او العذاب اي احدهما وليس
المراد انه يدل على تعيين الامر او تعيين العذاب فليتامل ومنها ان يدل عليه
العقل والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل
دل على ان في قوله فيه مضافا محذوفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات

شخص

شخص بل انما يلام على فعل كسبه واما تعيين المحذوف فانه يحتمل
ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا او في مراودته لقوله تعالى تراود
فتاها عن نفسه او في شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت
على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لقهره اياه
اي لقهر الحب المفرط صاحبه وغلبته عليه فلا يصح ان يقدر في حبه ولا في شانه
لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها اي من ادلة
تعيين المحذوف الشروع في الفعل لان الشروع مثلا انما يدل على ان المحذوف
هو الفعل الذي يشرع فيه واما الدلالة على المحذوف فانما هي من جهة ان الجار
والمجرور لا بد له من فعل يتعلق هو به على ما شهد به القوانين النحوية ويدل
على تعيينه الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
اي يقدر عند الشروع في القراءة بسم الله اقرأ وعند الشروع في القيام والقعود بسم الله
اقوم او اقعد وكذا كل فعل يشرع فيه ومنها الاقتران اي من ادلة تعيين المحذوف
اقتران الكلام بالفعل او المخاطب بالفعل كقولهم للمعربين بالرفاء والبنين
اي اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس المخاطب دل على ان المحذوف
اعرست والباء للملابسة والرفاء الالتيام والاتفاق يقال رفا ثوبه
ارفاءه اذا اصلحت ما وهي منه والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى
المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان
خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما طبع الله المفوس عليه
من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا او لتكمل

في العادة

لذة العلم به اي بالمعنى وذلك لان الادراك لذة والحرمان عنه مع الشعور
بالمجهول بوجه ما الم فالمجهول اذا لم يحصل به شعور ما فلا الم في الجهل به
واذا حصل به الشعور بوجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم به وتالمت
بفقد انها اياه فاذا حصل له العلم به على سبيل الايضاح كملت لذة العلم به
للعلم الضروري بان اللذة عقيب الالم اكمل واقوى وكانها لذتان لذة الوجدان
ولذة الخلاص عن الالم لا تقابل بشرى ولكن بشريان ومما يراخي ذلك ما في
في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فانه جعل العذاب
ياتيهم من الغمام الذي هو مظنة الرحمة ليكون اشد لان الشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اعم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا
جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب للمستفظع
لمجيئها من حيث يتوقع الحيث الغيث وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نحو
رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب شرح لشيء ما اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء وايضاحه وهذه الايضاح
بعد الابهام يحتمل ان يكون للاغراض الثلثة المذكورة وقد يكون ذلك الامر
لتفخيم الشيء المبين وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين وكقوله تعالى اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت حيث لم يقل
قواعد البيت بالاضافة ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على
احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو
اريد الاختصار كفى نعم زيد فلما قيل نعم الرجل الفاعل او نعم رجلا

زيد

زيد كان اطنابا ابهم فيه الفاعل اولا وفسر ثانيا وقوله اذ لو اريد الا
مشعر بان الاختصار قد يطلق على ما يقابل الاطناب ويعم الايجاز
والمساواة وهذا يوافق اصلاح السكاكي ووجه حسنه اي حسن
باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابن ان الكلام في معرض الاعتدال
نظرا الى الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث
حذف المبتدا الذي هو صدر الاستيناف وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان الجمع بين
المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة فيه التي يظهر في النفس عند وجدانها تاثر
وانفعال عجيب وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق
على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد
من جهة واحدة هذا محال ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو
يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ولو اريد
الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص وطول الامل لكنه ابهم اولا ثم اوضح لما سبق
ويسمى هذا توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه يجعل التعبير
عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واما
بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام ويعني
بذكره بعده ان يكون ذلك على سبيل العطف دون الوصف او لا بد الخلو
قال واما بعطف الخاص على العام لكان اوضح وذلك للتنبيه على فضله

خصا

اي من بيّة الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي من جنس العام تنزيلا
التغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز
عن سائر افراد العام بما له من الخواص والصفات الشريفة جعل كانه شيئ اخر مغاير
للعام مباين له لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه منه بل يجب التنصيص
عليه والتصريح به وذلك قد يكون في مفرد نحو حافظوا على الصلوات و
الصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وهي صلوة العصر على قول الاكثرين ومنه قوله تعالى قل من كان عدوا لله و
ملائكته ورسله وجبريل وميكال وقد يكون في كلام نحو قوله تعالى ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنه قوله اصبر وانما
صابر والحاق المصابرة بباب من الصبر ذكر بعده تخصيص لشدته ومعنى
واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا كتاكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا مردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر
لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار
لينتهي فينتبه عن غفلته اي سوف تعلمون الجزاء فيما انتم عليه اذا عاينتم
ما قدامكم من هول لقاء الله وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي اتيان
لفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح
اقول لك ثم اقول لك لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على التراخي الزماني
لكنه قد يجيء لمجرد التدريج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين
تلك الدرج ولان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظه نحو

والله

والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين
ومن تلك التكرير زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ عن سنة الغفلة
ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع ومنها زيادة التوجع و
التحسر كما في قوله ايا قبر معن انت اول حفرة من الارض حطت للسماحة
مضجعا ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا ومنها ربط
تذكير ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن الواو
كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وصبروا ان ربك من
بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت
اما بعد اني خطيبها وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله
فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده عن المفعول الثاني
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة وفي
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي يقتدى الهداة به كانه
علم اي جبل مرتفع في راسه نار فان قولها علم وان بالمقصود وهو تشبيهه
بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالا وزيادة المبالغة
وتحقيق اي لتحقيق التشبيه في قوله اي قول امرئ القيس كان عيون
الوحش حول خباءنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب شبه عيون

وان

الوحش بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض يشبه به
العيون لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للشبه لان الجزع اذا كان غير
مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقر اذا كان حيتين فعيونهما
كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد
ما ماتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح
ديوان امرء القيس وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد انه قد طالت مسايرتهم
في المفاوز حتى الفت الوحش رحالهم واخبيتهم وكدفع توهم غير المقصود في بيت
السقط فسقيا الكاس من فم مثل خاتم من الدر لم تهم بتقبيله خال فانه للبعل
الفم كاس ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالبا مما يكرع فيه كل احد من اهل
المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بان وصفه بانه لم يقبله ملك متكبر فكيف
غيره فعلى هذا يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم
الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك بقوله تعالى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون
تمام للمعنى بدونه لحث الرسول صلى الله عليه وسلم مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث
على الاتباع وترغيب في الرسل اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وترتجون صحة
دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد علة التعقيب
فالتذييل اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة
ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب

لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يكون المعنى و
هل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله واحترز به عن الوجه
الآخر وهو ان يقال الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى
في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى
عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون
من الضرب الثاني لاستقلاله بافادة المراد وضرب اخرج مخرج المثل بان
يكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الامثال في
الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افائن مت فهم الخالدون
تذييل من الضرب الاول وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الثاني فكل منهما
تذييل على ما قبله وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى ولفظا ايضا تنبيه
على ان هذا تقسيم للتذييل مطلقا يعني قد علم انه ينقسم الى القسمين المذكورين
وهو ايضا ينقسم بقسمة اخرى الى قسمين آخرين ولولا قوله ايضا لتوهم ان
هذا تقسيم للضرب الثاني كما توهمه نظرا الى الامثلة بعض من لم يتنبه بالتنبيه
فالتذييل الذي يجب ان يكون تاكيدا للجملة السابقة اما ان يكون تاكيدا منطوقا
كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما تاكيدا مفهوما
كقوله اي قول النابغة الذبياني ولست بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا العموم

بوقوعه في سياق النفي او من ضمير المخاطب في لست وهذا الحسن من ان يكون صفة
لاحد يعرف بالتامل يعني لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك ممن
لا تملمه ولا تصلحه على شعث اي تفرق وذهيم خصال يقال لم الله شعثه اي اصلح
ما تفرق من امره اي الرجال المهذب اي المنقح الفعال المرضي الخصال فصدر
البيت دال بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام
فيه للانكار اي لا مهذب في الرجال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا
لان الاحتراس هو التوقي والاحتراز عن الشيء وفيه التوقي عن ايهام خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يؤتى بشيء يدفع ذلك
الايهام وذكر له مثالين احدهما ما يدفع الايهام قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره
فالاول قوله اي قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها اي غير مفسد الديار وهو
حال من فاعل سقى اعني قوله صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع و
يجد نهمي اي تسيل الجدول نزول المطر قد يكون سبب خراب الديار وفسادها فدفع
ذلك بتوسط قوله غير مفسدها والثاني نحو قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة
على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتي على سبيل التكميل بقوله اعزة على الكافرين
دفعا لهذا الوهم واشعارا بان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولذا عدي الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز
ان يكون التعدية بعلى للدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
عاطفون لهم لجنتهم ومن هذا القسم قول كعب بن سعد الغنوي حليم اذا ما

العلم

العلم من اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم
ان ذلك من عجز فازال هذا الوهم بان حلمه انما هو في وقت تمكين الحلم له هذا وهذا
انما يكون عند القدرة والا لم يكن حلما واما المصراع الثاني فمن عم الملوك انه تاكيد للازم
ما يفهم من قوله اذا ما العلم من اهله وهو انه غير حليم حين لا يكون العلم من اهله فان
من لا يكون حليما حين لا يحسن العلم يكون مهيبا في عين العدو في حالة فيكون هذا
تذييلا التاكيد للمفهوم لا تكميلا كما زعم بعض الناس وفيه نظر اذ لا نسلم ان من لا يكون حليما
حين لا يحسن العلم يكون مهيبا في عين العدو لجواز ان يكون عصبة مما لا يهاب ولا
يعباء به والذي خطر بالبال ان معنى البيت الطف وادق مما يشعر به كلام الملوك
وان المصراع الثاني تكميل وذلك ان كونه حليما في حال يحسن فيه العلم يوهم انه في تلك الحالة
ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والمهابة فنفى ذلك الوهم
بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها
الحلم بحيث يهابه العدو لتمكن مهابته في ضميره فكيف في غير تلك الحالة واما بالتتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو
يطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه
مع حبه والاحتياج اليه واذا جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله تعالى فلا يكون
مما نحن فيه لانه لتادية اصل المراد وكتقليل المرة في قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا ذكره مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على التقليل وانه اسري
في بعض الليل واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين
معنى جملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام ليس

الكلام بالمراد بالكلام هو المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من
الفضلات والتوابع والمراد باتصال كلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا
له او بدلا منه او نحو ذلك كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء
الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله و
تقديسه عما ينسبون اليه والدعاء في قول اي وكالدعاء في قول عوف بن محلم
الشيباني يشاتمونني كبر وضعفه ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان يقال ترجم كلامه اي فسره بلسان آخر فقوله بلغتها جملة معترضة
بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما ذكره بعض
النحاة وبه يشعر ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا
انها اعتراض لا محل لها من الاعراب نحو الا هل انها والحوادث جمة فائدتها
تاكيد وجوب اتباع ملته ولو جعلتها عطفا على الجملة قبلها لم يكن لها معنى ومثله
ما ذكره في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى انه اعتراض بين
قوله اني وضعتها انثى وقوله واني سميتها مريم ومثل هذا الاعتراض كثير اما لله
يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكره في قوله
اتخذتم العجل وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اعبدتم العجل وانتم وصفون
العبادة غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم والتنبيه في قوله
اي وكالتنبيه في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل
ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان للقدر ان

البنة

البنة وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر وقوله فعلم المرء ينفعه
جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفا اعتراضية وفيها شائبة من السببية
ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا
كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين اعتراض باكثر من جملة بين كلامين متصلين معنى واشار
الى اتصالهما بقوله فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث
امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم به هو مكان الحرث لان الغرض الاصلي في
الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من حيث ياتي منه هذا
الغرض والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امر وابه والتنفير عما نهى وعنه
ومن ثمة الاعتراض تخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد في امر علق بهما كقوله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان
اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض
بينهما ايجابا للوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا منها
المطابقة والاستعطاف في قول ابي الطيب شعر وخفوق قلب لو رايت لهيبه
يا جنتي لرايت فيه جهنما فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة لجهنم وللا
ستعطاف ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة في قول الشاعر فلا هجر يبدو وفي
اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فتكارهه فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب
امر غريب فبين سببه بان في اليأس راحة وقال قوم قد تكون النكتة اي

مع م

في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام بل يجوز ان يكون الاعتراض لدفع
الايهام خلاف المقصود ثم جوز بعضهم وقوعه يعني ان القائلين بان النكتة في
الاعتراض قد تكون دفع الايهام ايضا افترقوا فرقتين فجوز فرقة منهم وقوع
الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها بان لا يليها جملة اصلا فيكون
الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة غير متصلة بها معنى وهذا صريح في مواضع
من الكشاف والاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء كلام او في آخره او بين كلامين
متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة لانهم لم يخالفوا
الاولين الا في جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لا يليها جملة متصلة
بها فيبقى اشتراط ان لا يكون لها محل من الاعراب بحاله فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير التذييل وبعض صور التكميل وهو ان يؤتى بالجملة لا محل لها من الاعراب
كما في قول الخماسي وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل فان
للمصراع الثاني تكميل لانه لما وصف قومه بشمول القتل اياهم اوهم ان ذلك لضعفهم
فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتلهم وكلامه هنا دال على ان الجملة في التذييل
يجب ان لا تكون لها محل من الاعراب وهذا مما لا يشعر به تفسير الجواز ان يكون
جملة ذات محل من الاعراب تعقب بجملة اخرى مشتملة على معنا معربة باعرابها
بدلا منها او تاكيدا ويكون الغرض منها تاكيد الاولى اللهم الا ان يقال انه اعتمد في هذا
الاشتراط على الامثلة والاعتراض بهذا التفسير يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب وبعضهم كونه اي وجوز الفرقة الثانية من
القائلين بان النكتة في الاعتراض قد تكون دفع الايهام ان يكون الاعتراض غير جملة

وقو

فالاعتراض

فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور
التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى ولقد كلامه
على ما ذكرنا ظاهر واما على ما ذكر في الايضاح حيث قال وقد تشترط في الاعتراض
ان يكون في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى لكن لا يشترط ان يكون جملة او اكثر
من جملة فحينئذ يشمل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين اي في اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى ومن التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين ولا محل له من الاعراب
جملة كان او اقل من جملة او اكثر من جملة وفيه اختلال لانه اما ان يشترط في الاعتراض عند
هؤلاء ان يكون له محل من الاعراب او لا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير
جملة لان المفرد لا بد له في الكلام من الاعراب ولم يشمل شيء من التتميم اصلا لانه انما
يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قوله ولا محل له من
الاعراب لانه يشمل من التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين سواء كان له محل من الاعراب
او لا يكون اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط عند هؤلاء ان لا يكون لها
محل من الاعراب واما قوله لجملة كان او اقل من جملة او اكثر فسهو لان ما هو اقل من الجملة
لا بد من ان يكون له اعراب ففي الجملة كلامه لا يخلو عن خبط واما بغير ذلك اي الاطناب
يكون اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا او اما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون
به لان ايمانهم لا يشكو من ثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان وانه مما يتحلى به حملة العرش ومن حوله

ترغيبا فيه اي في الايمان وكون هذا الاطناب غير داخل فيما سبق ظاهر بالتأمل
فيها ومن الامثلة التي اوردها المص في هذا المقام قولهم رايته بعيني وقوله تعالى و
يقولون بافواههم ونحو ذلك وفيه نظر لان هذا داخل في التتميم لانه قد اتى فيه بفضلة
لنكتة هي التاكيد والدلالة على ان هذا قول يجري على السنتهم من غير ان يكون ترجمة عن علم
في القلب ومنها قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد قوله فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم لانه اذا توهم الاباحة فان الواو يجيء بالاباحة في نحو جالس الحسن وابن سيرين
الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان متمثلا وفيه نظر لانه حينئذ
يكون من باب التكميل اعني الاتيان بما يدفع خلاف المقصود ومنها قوله اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه لو اختصر لترك قوله والله يعلم انك لرسوله لان سياق الاية لتكذيب
المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة وحسنه دفع توهم انهم كاذبون في نفس
الامر وفيه نظر لانه ايضا من قبيل التكميل ومن الاعتراض عند من يجوز كون النكتة فيه
دفع الايهام واعلم انه مما يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كونه ناقصا
عما يساوي اصل المراد او زايدا عليه فكذلك قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام
في اصل المعنى كقوله اي قول ابي تمام يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر
سودد اي سيادة وتمام ولو بدت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء
البكر والناهد المراة التي نهد ثديها اي ارتفع وقوله اي كقول الشاعر الاخر
لست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر اراد بالغنى

مسببه

مسببه اعني الراحة وبالفقر المحنة يعني ان السيادة مع التعب والمشقة احب
اليه من الراحة والدعة لبدونها يصفه بالميل الى المعالي فمصراع ابي تمام ايجاز بالنسبة
الى هذا البيت لمساواته له في اصل المراد مع قلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة اليه و
مثل هذا الايجاز يجوز ان يكون ايجازا بالتفسير السابق وان يكون مساواة وان
يكون اطنابا وكذا مثل هذا الاطناب ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى
لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقول الحماسي وننكر ان شيئا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول اي يقرب من زيد تعيين من قول غيرنا واحد
لا يجري على الاعتراض علينا انقيادا الهوانا واقتداء بحزمنا يصف رياستهم و
نفاذ حكمهم ورجوع الناس في المهمات الى رايهم فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما
قال ويقرب لان ما في الاية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول وان كان يلزم منه
عموم الافعال ايضا والله اعلم علم المعاني بعون الله وحسن توفيقه فنحمده على حسن نواله
ونصلي على النبي محمد وآله ونساله التوفيق في اتمام القسمين الاخرين بمنه وجوده
الفن الثاني علم البيان قد قدم على البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزءا من علم
البلاغة ومحتاجا اليه في تحصيل بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من التوابع وهو
علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه اراد
بالعلم الملكة التي يقتدر بها على ايراد ادراكات جزئية او نفس الاصول والقواعد
المعلومة على ما حققناه في تعريف علم المعاني فليس التقدير علم بالقواعد اي ادراكها
والاعتقاد بها على ما توهموا واراد بالمعنى الواحد على ما ذكره القوم ما يدل عليه الكلام
الذي روعي فيه المطابقة لمقتضى الحال واراد بالطرق التراكيب وبالدلالة الدلالة العقلية

كما سيأتي وللمعني ان علم البيان ملكة او اصول يقتدر بها على ايراد كل معني
واحد يدخل في قصد المتكلم وارادته بتراكيب يكون بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
فلو عرف من ليس له هذه الملكة ايراد معني قولنا زيد جواد في طرق مختلفة لم يكن
عالما بعلم البيان وتقييد المعني بالواحد للدلالة على انه لو اورد معاني
متعددة بطرق مختلفة بعضها او بعض ضح دلالة على معناه من البعض الاخر
على معناه لم يكن ذلك من البيان في شيء وتقييد الاختلاف بان يكون في وضوح
الدلالة للاشعار بانه لو اورد للمعني الواحد في طرق مختلفة في اللفظ والعبارة
دون الوضوح والخفاء مثل ان يورد بالفاظ مترادفة مثلا لم يكون ذلك
من علم البيان ولا حاجة الى ان يقال في وضوح الدلالة وخفائها لان كل واضح
هو خفي بالنسبة الى ما هو اوضح منه ومعني اختلافها في الوضوح ان بعضها واضح
الدلالة وبعضها اوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وبالتفسير المذكور للمعني
الواحد خرج ملكة الاقتدار على التعبير عن معني الاسد بعبارات مختلفة كالاسد
والغضنفر والليث والحارث على ان الاختلاف في الوضوح مما يأباه القوم
في الدلالات الوضعية كما سيأتي ثم لا يخفي ان تعريف علم البيان بما ذكره ههنا اولى
من تعريفه بمعرفة ايراد المعني الواحد كما في المفتاح ودلالة اللفظ يعني لما اشتمل
التعريف على ذكر الدلالة ولم يكن كل دلالة يحتمل الوضوح والخفاء وجب تقسيم
الدلالة والتنبيه على ما هو المقصود منها والدلالة هو كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول والدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة العقود والخطوط والنصب والاشارات ودلالة الارش

على الموت كالدخان على النار فاضاف الدلالة الى اللفظ احترازا عن الدلالة الغير
اللفظية وكان عليه ان يقيدها بما يكون للوضع مدخل فيها احترازا عن الدلالة
الطبيعية والعقلية لكن دلالة اللفظ اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا والاول
فالاولي هي التي سماها القوم وضعية وهي التي تنقسم الى المطابقة والتضمن
والتزام والثانية اما ان يكون بحسب مقتضى الطبع وهي الدلالة الطبيعية كدلالة
اح على الوجع فان طبع اللافظ يقتضي التلفظ بذلك عند عروض الوجع له او لا
يكون وهي الدلالة العقلية الصرفة كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود
اللافظ والمقصود بالنظر ههنا هي التي يكون للوضع مدخل فيها لعدم انضباط الطبيعية
والعقلية لاختلافهما باختلاف الطبائع والافهام وللتنبيه على ترك التقييد لوضوحه
كون سوق الكلام في بيان التقسيم مشعرا بذلك ثم عرف الدلالة اللفظية الوضعية
بانها فهم المعني من اللفظ عند اطلاقه بالنسبة الى من هو عالم بالوضع واحترز بالقيد
الاخير عن الطبيعية والعقلية لعدم توقفهما على العلم بالوضع واراد بالوضع
وضع ذلك اللفظ في الجملة لا وضعه لذلك المعني لئلا يخرج عنه التضمن والتزام واعترض
بان الدلالة صفة اللفظ والفهم ان كان بمعني المصدر من المبني للفاعل اعني الفاهمية فهو
صفة السامع وان كان من المبني للمفعول اعني المفهومية فهو صفة المعني وايا ما كان
فلا يصح حمله على الدلالة وتفسيرها به فالاولي ان يقال الدلالة كون اللفظ بحيث يفهم
منه المعني عند الاطلاق للعلم بوضعه وجوابه انا لا نسلم انه ليس صفة اللفظ فان معني
فهم السامع المعني من اللفظ او انفهام المعني من اللفظ هو معني كون اللفظ بحيث يفهم
منه المعني غاية ما في الباب ان الدلالة مصدر يصح ان يشتق منه صيغة تحمل على

على اللفظ كالدال وفهم المعنى من اللفظ او انفهامه منه مركب لا يمكن اشتقاقها منه
الا بربطة مثل ان يقال اللفظ منفهم منه المعنى الا يرى الى صحة قولنا اللفظ متصف
بانفهام المعنى منه كما انه متصف بالدلالة وهذا مثل قولهم العلم حصول صورة الشيء
في العقل اذا عرفت ذلك فنقول دلالة اللفظ التي يكون للوضع مدخل فيها اما على تمام
ما وضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على
الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى يعني الدلالة
على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ للدلالة على تمام الموضوع له
فهي الدلالة المنسوبة الى الوضع ويسمى كل من الاخريين اي الدلالة على الجزء والخارج
عقلية لان دلالة عليهما انما هي من جهة ان العقل يحكم بان حصول الكل في الذهن يستلزم
حصول الجزء فيه وحصول الملزوم يستلزم حصول اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة
وضعية بمعنى ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما تقابل الوضعية والطبيعية
كما ذكرنا ويقيد الاولى بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون
الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثانية بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان
قيل اذا كان اللفظ مشتركا بين الجزء والكل واريد به الكل واعتبر دلالته على الجزء بالتضمن
يصدق عليها انها دلالة اللفظ على ما وضع له مع انها ليست بمطابقة بل تضمن واذا
اريد به الجزء لانه موضوع له يصدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له مع
انها ليست بتضمن بل مطابقة وكذا اللفظ المشترك بين الملزوم واللازم اذا اريد به الملزوم
واعتبر دلالته على اللازم بالالتزام يصدق عليها انها دلالة اللفظ على تمام ما وضع له
مع انها التزام لا مطابقة واذا اريد به اللازم من حيث انه موضوع له يصدق عليها

انها

انها دلالة اللفظ على الخارج اللازم مع انها مطابقة لا التزام وح ينتقض تعريف الدلالة
بعضها ببعض فالجواب انه لم يقصد تعريف الدلالات حتى يبالغ في رعاية القيود
وانما قصد التقسيم على وجه يشعر بالتعريف فلا باس ان يترك بعض القيود اعتمادا
على وضوحه وشهرته فيما بين الفهم وهو ان المطابقة دلالة اللفظ على تمام الموضوع
له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن دلالته على جزء الموضوع له من حيث انه جزء وه
والالتزام دلالته على الخارج اللازم من حيث انه خارج لازم وقد يجاب بانه لا حاجة
الى هذا القيد لان دلالة اللفظ لما كانت وضعية كانت متعلقة بارادة اللافظ اراده
جاريه على قانون الوضع فاللفظ ان اطلق واريد به معنى وفهم منه ذلك المعنى فهو دال
عليه والا فلا فالمشترك اذا اريد به احد المعنيين لا يراد به المعنى الاخر ولو اراد ايضا
لم يكن تلك الارادة على قانون الوضع لان قانون الوضع ان لا يراد بالمشترك الا احد
المعنيين فاللفظ ابدا لا يدل الا على معنى واحد فذلك المعنى ان كان تمام الموضوع له فمطابقة
وان كان جزءا فتضمن والا فالتزام وفيه نظر لان كون الدلالة وضعية لا يقتضي ان يكون
تابعة للارادة بل للوضع فانا قاطعون بانا اذا سمعنا اللفظ وكنا عالمين بالوضع نعقل
معناه سواء اراده اللافظ او لا ولا نعني بالدلالة سوى هذا فالقول بكون الدلالة
موقوفة على الارادة باطل لا سيما في التضمن والالتزام حتى ذهب كثير من الناس الى ان
التضمن فهم الجزء في ضمن الكل والالتزام فهم اللازم في ضمن الملزوم وانه اذا قصد باللفظ
الجزء او اللازم كما في المجازات صارت الدلالة عليها مطابقة لا تضمنا والتزاما وعلى
ما ذكره هذا القائل يلزم امتناع الاجتماع بين الدلالات لامتناع ان يراد بلفظ واحد
اكثر من معنى واحد وقد صرحوا بان كلا من التضمن والالتزام يستلزم المطابقة لما

جميع ذلك لكنه مما لا يفيد في هذا المقام لان اللفظ المشترك بين الجزء والكل اذا اطلق
واريد به الجزء لا يظهر انها مطابقة ام تضمن وايهما اخذت يصدق عليه تعريف
الآخر وكذا المشترك بين الملزوم واللازم فظهر ان التقسيم بالحيثية مما لا بد
منه وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني بين الموضوع له والخارج عنه اي كون
المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور
او بعد التأمل في القرائن والا لكانت نسبة الخارج الى الموضوع له كنسبة سائر
الخارجيات اليه فدلالة اللفظ عليه دون غيره يكون ترجيحا بلا مرجح ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف او غيره اي ولو كان ذلك اللزوم الذهني مما يثبته اعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام لان المفهوم من اطلاق العرف او غيره كالشرع واصطلاحات ارباب
الصناعات وغير ذلك مما يجري مجرى عرف خاص وكلام ابن الحاجب في اصوله مشعر
بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني ووجهه العلامة في شرحه بان بعضهم لم يشترط
ذلك بل جعل دلالة الالتزام ان يفهم من اللفظ معنى خارج على المسمى سواء كان الفهم
بسبب اللزوم بينهما ذهنا او بغيره من قرائن الاحوال والاظهر ان مراده باللزوم
الذهني ان لا ينفك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى لان معنى اللزوم عدم
الانفكاك وظاهر انه لو اشترط مثل هذا اللزوم لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات
عن ان يكون مدلولا التزاميا بل لم يكن دلالة الالتزام ايضا مما يأتي فيه الوضوح
والخفاء والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا ينافي
بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ
لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع

الالفاظ

الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دال عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا
اذا قلنا اخذه يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح من دلالة قولنا اخذه
يشبه الورد واخفى لانا اذا اقمنا مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان
عالما بوضعها لتلك المفهومات كان فهمه اياها من المترادفات كفهمه اياها من تلك الكلمات
من غير تفاوت وان لم يكن عالما بوضعها لم يفهم من المترادفات ذلك المعنى اصلا و
انما قال والا لم يكن كل واحد منها دالا دون ان يقول ولم يكن واحد منها دالا لان المفهوم
والمقصود من قولنا هو عالم بوضع الالفاظ انه عالم بوضع كل واحد منها فنقيضه
المشار اليه بقولنا والا ان لا يكون عالما بوضع كل واحد منها وهذا اعم من ان لا يكون عالما
بوضع شيء منها فلا يكون شيء منها دالا او يكون عالما بوضع بعض منها دون بعض
فيكون بعضها دالا دون بعض وعلى التقديرين لا يكون كل واحد منها دالا ويحتمل
ان يكون بعض منها دالا فليتامل واياما كان لا يجري فيها الوضوح فان قلت لو توقف
فهم المعنى على العلم بالوضع لزم الدور لان العلم بالوضع موقوف على فهم المعنى لان
الوضع نسبة بين اللفظ والمعنى والعلم بالنسبة يتوقف على فهم المنتسبين قلت
الموقوف على العلم بالوضع هو فهم المعنى من اللفظ والعلم بالوضع انما يتوقف على فهم
المعنى في الجملة لا على فهمه من اللفظ وقريب منه ما يقال ان فهم المعنى في الحال يتوقف
على العلم السابق بالوضع وهو لا يتوقف على فهم المعنى في الحال بل في ذلك الزمان
السابق فان قيل لا نم انه اذا كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها اوضح من بعض
لجواز ان يكون بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بحيث يحضر معانيها في العقل

بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها وبعضها يكون
بحيث يحتاج الى التفاوت الكثير ومراجعة اطول وكثيرا ما نفتقر في استنباط
المعاني المطابقية من بعض الالفاظ مع سبق علمنا بوضعها الى معاودة فكر ومراجعة
تامل لطول العهد بها وقلة تكرر اللفظ على الحس والمعاني على العقل فالجواب له
ان المراد بالاختلاف في الوضوح والخفاء ان يكون ذلك بالنظر الى نفس الدلالة ودلالة
الالتزام كذلك لا منها من حيث انها دلالة الالتزام قد تكون واضحة كما في اللوازم
القريبة وقد تكون خفية كما في اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط بخلاف
المطابقة فان فهم المعنى المطابقي واجب قطعا عند العلم بالوضع وممتنع قطعا
عند عدم العلم بالوضع وسرعة حضور بعض المعاني المطابقية في العقل وبطوءه انما
هو من جهة سرعة تذكر السامع للوضع وبطوءه ولهذا يختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات **ويتأتى بالعقلية** اي والايراد المذكور يتأتى بالدلالات العقلية
لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل
في التضمن ولزوم اللوازم للملزوم في الالتزام اما في الالتزام فظاهر لجواز ان
يكون لشيء واحد لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض بسبب قلة
الوسائط فتكون اوضح لزومه له فيمكن تادية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا اذا كان لشيء
واحد ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض فيمكن تادية ذلك اللازم
بتلك الملزومات المختلفة الدلالة عليه في الوضوح وذلك لان المعتبرة في دلالة
الالتزام ههنا هو ان يكون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول المسمى في الذهن

حصوله

حصوله فيه سواء كان بلا واسطة او بواسطة او بوسائط متعددة وسواء
كان اللزوم بينهما عقليا او اعتقاديا عرفيا او اصطلاحيا مثلا معنى قولنا
زيد جواد يلزمه عدة لوازم مختلفة اللزوم مثل كونه كثير الرماد وحيان
الكلب ومهزول الفصيل فيمكن تادية هذا المعنى بتلك العبارات التي بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض واما في التضمن فبيانه انه يجوز ان يكون المعنى جزءا
من شيء وجزء الجزء من الشيء دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة
البيت عليه فان قيل ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان فهم الجزء سابق على فهم الكل
فالمفهوم من الانسان اولا هو الجسم ثم الحيوان ثم الانسان قلنا الامر كذلك لكن
القوم صرحوا بان التضمن تابع للمطابقة لان المعنى التضمني انما ينتقل اليه
الذهن من الموضوع له فكانهم بنوا ذلك على ان التضمن هو فهم الجزء وملاحظته بعد فهم
الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفاوت الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء
ان الجنس ما لم يخطر بالبال ومعنى النوع بالبال ولم يراع النسبة بينهما في هذه الحال
امكن ان يغيب عن الذهن فيجوز ان يخطر النوع ولا يلتفت الذهن الى الجنس هذا
كلامه فان قلت قد سبق ان المراد بالمعنى الواحد ما يؤدي الكلام المطابق للمقتضى
للحال وهو لا محالة يكون معنى تركيبيا وما ذكرت ههنا من التادية بالعبارات
المختلفة انما هو في المعاني الافرادية قلت تقييد المعنى الواحد بما ذكرناه الايدل
عليه اللفظ ولا يساعده كلامهم في مباحث البيان لان المجاز المفرد باسره وهو

من معظم مباحث البيان وكثير من امثلة الكناية انما هي في المعاني الافرادية لكنا
لما ساعدنا القوم في التقييد نقول ان كون الكلام اوضح دلالة على معناه التركيبي
يجوز ان يكون بسبب ان بعض اجزاء ذلك الكلام اوضح دلالة على ما هو جزء
من ذلك المعنى التركيبي فاذا عبر عن معنى تركيبي بتراكيب بعض مفرداتها
اوضح دلالة على ما هو داخل في ذلك المعنى كان هذا تادية للمعنى الواحد التركيبي
بطرق مختلفة في الوضوح هذا غاية ما يتسر لي من الكلام في هذا المقام وهو
بعد موضع نظر ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ذلك اللفظ يعني باللازم
ما ينفك عنه سواء كان داخلا فيه كما في التضمن او خارجا عنه كما في الالتزام ان قامت
قرينة تدل على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا اي وان لم يدل قرينة
على عدم ارادة ما وضع له فكناية وهذا مبني على ما سيجيء من ان اصل باب الكناية
من الانتقال في المجاز والكناية كليهما انما هو من الملزوم الى اللازم وان ما ذكره السد
السكاكي من ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ليس بصحيح اذ لا دلالة
للازم من حيث انه لازم على الملزوم والالتزام انما هو الدلالة على لازم المسمى على
ملزومه ثم ظاهر هذا الكلام يدل على ان الواجب في المجاز ان يذكر الملزوم ويراد
اللازم وهذا لا يصح الا في قليل من اقسامه على ما سيجيء وقدم المجاز عليها اي على
الكناية لان معناه كجزء معناها لان المراد في المجاز هو اللازم فقط لقيام القرينة
على عدم ارادة الملزوم بخلاف الكناية فانه يجوز ان يكون المراد بها اللازم والملزوم
جميعا والجزء مقدم على الكل بالطبع اي يحتاج اليه الكل في الوجود مع انه ليس بعلة
للكل فقدم في الوضع ايضا ليوافق الوضع الطبع ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه

وهو

وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فذكر المشبه به واريد به المشبه فصار استعارة
فيتعين التعرض له اي للتشبيه قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
لابتنائها عليه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية
فان قلت اذا كان ذكر التشبيه في علم البيان بسبب ابتناء الاستعارة عليه فلم
جعل مقصدا برأسه دون ان يجعل مقدمة لبحث الاستعارة قلت لانه لكثرة
مباحثه وعموم فوائده ارتفع ان يجعل مقدمة لبحث الاستعارة واستحق ان يجعل
اصلا برأسه هذا هو الكلام في شرح مقدمة علم البيان على ما اختره عبد السكاكي
وانت خبير بما فيها من الاضطراب والاقرب ان يقال علم البيان علم يبحث فيه عن احوال
التشبيه والمجاز والكناية ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث من غير التفات الى المقدمة
التي اوردها في صدر هذا الفن التشبيه اي هذا بحث التشبيه الاصطلاحي الذي
يبتني عليه الاستعارة وهو المقصد الاول من المقاصد الثلثة ولما كان هو اخص من
مطلق التشبيه اعني التشبيه بالمعنى اللغوي اشار اولا الى تفسيره بقوله التشبيه
اي مطلق التشبيه سواء كان على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة
او غير ذلك ولهذا اعاد اسمه المظهر ولم يأت بالضمير لئلا يعود الى المذكور المخصوص
فاللام في التشبيه الاول للعهد وفي الثاني للجنس وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت
فهي عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر
قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له يعني هو ان تدل على مشاركة امر لامر
آخر في معنى فالامر الاول هو المشبه والثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه الشبه و
ظاهر هذا التفسير شامل لمثل قولنا قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو ولما شبه ذلك

والمراد ههنا ما لم يكن اي المراد بالتشبيه المصطلح عليه في علم البيان هو الدلالة
على مشاركة امر لآخر في معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها
ولا على وجه التجريد نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد على ما سيجيء في علم
البديع فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لآخر في معنى مع ان شيئا منها
لا يسمى تشبيها في الاصطلاح خلافا لصاحب المفتاح في التجريد فانه صرح بان
نحو رايت بفلان اسدا او لقيني منه اسد من قبيل التشبيه فمعنى التشبيه في الاصطلاح
عند المص هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد وينبغي ان يراد فيه قولنا بالكاف ونحوه لفظا او تقديرا
ليخرج عنه نحو قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو وانما قال لا الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية لان الاستعارة التخييلية وهي اثبات الاظفار للمنية في المثال
المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة امر لآخر عند المص لان المراد بالاظفار عنده معناها
الحقيقي على ما سيحقق انشاء الله تعالى فدخل فيه اي في تفسير التشبيه الاصطلاحي
ما يسمى تشبيها بالاتفاق وهو ما ذكر فيه اداة التشبيه نحو زيد كالاسد او كاسد وحذف
زيد لقيام قرينة وما يسمى تشبيها على القول المختار وهو ما حذف فيه اداة
التشبيه وجعل المشبه به خبرا عن المشبه او في حكم الخبر سواء كان مع ذكر المشبه او مع
حذفه فالاول نحو قولنا زيد اسد والثاني نحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف المبتدا
اي هم صم فان المحققين ذهبوا على انه يسمى تشبيها بليغا لا استعارة لان الاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد

به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او مجموع الكلام وسيجيء لهذا زيادة تحقيق و
تفصيل في آخر باب التشبيه انشاء الله تعالى والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا
المقصد انما هو عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه يعني المشبه والمشبه به ووجهه
واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما
باعتبار انها ماخوذة في تعريفه لانه هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بالكاف
ونحوه واما باعتبار ان التشبيه في الاصل اصطلاح كثير اما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة نحو قولنا زيد كالاسد في الشجاعة طرفاه اما حسيان
قدم البحث عن طرفيه لاصالتهما لان وجه الشبه معنى قائم بالطرفين والاداة آلة لبيان
التشبيه ولان ذكر احد الطرفين واجب البتة بخلاف الوجه والاداة فالطرفان اعني
المشبه والمشبه به اما منسوبان الى اللمس كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف
والهمس في المسموعات والمراد بالصوت الضعيف الصوت الذي لا يسمع الا عن قريب
لكنه لم يبلغ حد الهمس وهو الصوت الذي لخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم والنكهة وهي
ريح الفم والضبن في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير
في الملموسات وهذا كله مما فيه نوع تسامح لان الصوت الضعيف والهمس والنكهة وذلك
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاشياء
لكونه اجساما لكنه قد استمر في العرف ايقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير او عقليان عطف على قوله اما حسيان كالعلم والغيوة ووجه الشبه
بينهما كونهما جهتي ادراك على ما سيجيء تحقيقه او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به

حسيا او على العكس فالاول كالمنية والسبع فان المنية اعني الموت عقلي لانه
علم للعيوة عما من شانه تلك والسبع حسي والثاني مثل العطر وخلق رجل كريم فان
العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال
بسهولة عقلي وقيل ان تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما يعني العلم
المستفاد من ذلك الحس واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا
للفرع اصلا وللاصل فرعا وهو غير جائز فلذلك يحاول المبالغة في وصف
الشمس بالطهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الطهور والمسك كالخلق فلان
في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول
فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة
فيصح التشبيه ح ثم لما كان من المشبه والمشبه به ما هو غير مدرك بالحواس الظاهرة
ولا بالقوة العاقلة مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يدخلها
في الحسي والعقلي تقليلا للاقسام وتسهيلا للامر على الطلاب لانه كلما قل الاقسام
قلت الاقسام واذا قلت الاقسام كانت اسهل ضبطا فاشار الى تعميم تقسيم الحسي
والعقلي بقوله والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظ
الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي بسبب زيادة
قولنا او مادته دخل في الحسي الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها ما يدرك بالحس كما اي كالمشبه به في قوله وكان محمر الشقيق
وهو من باب جرد قطيفة اراد به شقائق النعمان وهو ورد احمر في وسطه سواد

وانما

وانما اضيف الى النعمان لانه حمي اي غضب الكثير فيها ذلك اذا انصوب اي مال الى السفل
من صاب المطر اذا نزل او تصعد اي مال الى العلو اعلام جمع علم وهي الراية ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح
الزبرجدية مما لا يدرك بالحس لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة
حاضر عند المدرك على هيئة محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو
منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر
وبالعقلي ما عدا ذلك اي المراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا
باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس فيه مدخل
لكونه غير منتزع منه بخلاف الخيالي فانه منتزع منه ولهذا قال اي ما هو غير
مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله اي كالمشبه به في قول امرء القيس
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال يقول ايقتلني
ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي وملازمي سيف منسوب
الى مشارق اليمن وسهام محددة النصال يقال سن السيف اذا حدده ووصف
النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وكونها مجلوة فان انياب الاغوال
مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما
يجب التنبيه له في هذا المقام ان ليس المراد بالخياليات الصور المرتسمة في الخيال
المتادية اليه من طرق الحواس والا بالوهميات المعاني الجزئية المدركة بالوهم على
ما سبق تحقيقها في بحث الفصل والوصل وذلك لان الاعلام الياقوتية ليست

مما نادت الى الخيال من الحس المشترك اذا لم يقع بها احساس قط ولا ذات انياب
الاغوال ورؤس الشياطين ليست من المعاني الجزئية بل هي صور لها نهايم
ليست مما لا يمكن ان يدرك بالحواس الظاهرة بل اذا اوجدت لم تدرك الا بها
وليست ايضا مما له تحقق كصداقة زيد وعداوة عمرو بل التحقيق في هذا
المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور
والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لها حقيقة لها كانسان له
جناحان او راسان او راس له وهي دائما لا تسكن نوما ولا يقظة وليس عملها
منتظما بل النفس هي التي تستعملها على اي نظام تريد بواسطة القوة الوهمية
وبهذا الاعتبار تسمى متخيلة او بواسطة القوة العقلية وبهذا الاعتبار تسمى
مفكرة والمراد بالخيالي هو المعدوم الذي تركبه المتخيلة من الامور التي
ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصورها
بصورة السبع واختراع ناب لها كالسبع **وما يدرك بالوجدان** اي ودخل
ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات **كاللذة والالم**
الحسيين فانه المفهوم من اطلاقهما بخلاف اللذة والالم العقليين فانهما ليسا
من الوجدانيات بل من العقليات الصرفة كالعلم والحيوة وتحقيق ذلك ان اللذة
ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك وكل منهما حسي وعقلي اما
الحسي فكادراك القوة الغضبية او الشهوية ما هو خير عندهما وكمال كتكيف

الذائقة

الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت حسن
والشامة بروائح طيبة والمتوهمة بصورة شيء مرجوة وكذلك البواقي فهذه
مستندة الى الحس واما العقلي فلا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو ادراكها
المجردات البقينية وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية و
قس على هذا الالم فاللذة العقلية ليست من الوجدانيات المدركة بالحواس
الباطنة وكذا الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كان عبارتين
عن الادراكين المذكورين والادراك ليس مما يدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة
فيما عدا المدرك باحدى الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى
الباطنة كالسبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك **ووجه**
ما يشتركان فيه اي وجه الشبه هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه
تحقيقا او تخييلا والاول زيد والاسد في قولنا زيد كالاسد يشتركان في الوجود
والجسمية والحيوانية وغير ذلك من المعاني مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه
فالمراد المعنى الذي له زيادة اختصاص بهما وقصد بيان اشتراكهما فيه ولهذا
قال الشيخ عبد القاهر التشبيه الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من اوصاف
الشيء في نفسه خاصة كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس **والمراد بالتخييلي**
ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل **نحو**
ما في قوله اي مثل وجه الشبه في قول القائل **لتوخي وكان النجوم بين دجاها**
هي جمع دجية وهي الظلمة والضمير الليالي او للنجوم **سنن لاح بينهن ابتداع** فان

الشبه فيه اي في التشبيه المذكور في هذا البيت الهيئة الحاصلة عن حصول
اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة
في المشبه به الا على طريق التخييل وذلك اي بيان وجوده في المشبه على طريق
التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
لكن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق والايامن مراد ينال مكروها شبهت البدعة
وكل ما جهل بها اي بالظلمة فقوله شبهت جواب لما ولهم بطريق العكس ان
يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لحسن السنة والعلم يقابل البدعة والجهل
كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون البدعة والجهل كالظلمة والسنة
والعلم كالنور حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مماله بياض واشراق
نحو ابيضكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي يتخيل ان البدعة
وكل ما هو جهل مماله سواد واظلام كقولك شاهدت سوادا للكفر في جبين
فلان فصار اي بسبب تخييل ان الثاني مماله بياض واشراق والاول مماله سواد
واظلام صار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها
اي مثل تشبيه النجوم ببياض المشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده
فيما سواده متحقق او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين
النبات الشديد الخضرة فيما سواده بحسب الابصار فقط فظهر اشتراك
النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء
ذي سواد على طريق التاويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونا ثم علم ان قوله
سنن لاح بينهن ابتداع من باب القلب والمعنى سنن لاحت بين الابتداع

كان

كان اللطيفة فيه بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع من بينها فعلم
من وجوب اشتراك وجه التشبيه بين المشبه والمشبه به فساد جعله اي
جعل وجه التشبيه في قول اوائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل
مصلحا والكثير مفسدا لان هذا المعنى مما لا يشترك فيه المشبه اعني النحو
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة لانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول
مثلا فان وجد ذلك في الكلام فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار
منتفعا به في فهم المراد منه وان لم يوجد ذلك فيه لم يحصل النحو وكان فاسدا لا ينتفع
به بل يستضر لوقوع عمى في عمياء وهجوم الوحشة عليه كما يوجبه الكلام الفاسد بخلاف
الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر
فالحق ان وجه الشبه فيه هو كون استعمالهما مصلحا واهمالهما مفسدا والمعنى
ان الكلام لا يستقيم ولا يحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعات احكام
النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص كما لا يجدي الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة
منه وهي التغذية ما لم يصلح بالملح ومن جعل وجه التشبيه كون القليل مصلحا و
الكثير مفسدا فكانه اراد بكثرة النحو اعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة و
نحو ذلك مما يفسد به الكلام وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي
حقيقة الطرفين وذلك بان يكون تمام ماهيتهما النوعية او جزء منها مشتركا بينهما وبين
ماهية اخرى او مميزا لها عن غيرها كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما
او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين ولا محالة يكون معنى قائما بهما ولهذا قال صفة وتلك الصفة

اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها والصفة الحقيقية اما حسية
اي مدركة بالحس كالكيفيات الجسمية المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي
قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين
من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة بالجسم كالدائرة
او نهايتين كشكل نصف الدائرة او ثلث نهايات كالمثلث او اربع نهايات كالمربع
او غير ذلك والمقادير والمقدار كم متصل قار الذات ونعني بالكم عرضا يقتضي
التجزي لذاته وبالاتصال ان يكون لاجزائه حد مشترك تتلاقى عنده وبالقار
عن العدد وبكونه قار الذات ان يكون اجزاؤه المفروضة ثابتة وبه
عن الزمان والمقدار جسم تعليمي ان قبل القسمة في الطول والعرض والعمق
سطح ان قبلها في الطول والعرض فقط وخط ان قبلها في الطول فقط والحركات
عند المتكلمين حصول الجسم في مكان بعد حصوله في مكان آخر اعني انها عبارة عن
مجموع الحصولين وهذا مختص بالحركة الاينية وعند الحكماء هو الخروج عن
القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات نظر
لان المقدار من مقولة الكم اعني الذي يقتضي القسمة لذاته والحركة من الاعراض النسبية
والكيفية لا تقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة فكانه اراد بالمقادير اوصافها من الطول
والقصر والتوسط بينهما وبالحركات نحو السرعة والبطوء والتوسط بينهما وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التي هي عبارة عن مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة وكالاستقامة والانحناء والتعذب والتقعس الداخلة تحت الشكل وغير

ذلك او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية التي بين
بين ومن الاصوات الحادة والثقيلة والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعد
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع وبحسب قوة المقاومة وضعفها يختلف قوة
وضعفا وبحسب الاختلاف في صلابة المقروع او ملاسته كما في اوتار الاغاني المهيئة
او في قصر المنفذ او ضيقه او شدة التوائه كما في المزامير الملتوية يختلف حدة
وثقلا او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم
واصولها تسعة الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة
والحلاوة والتفاهة او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح والحصر لانواعها والاسماء لها اما من جهة الموافقة او
المخالفة كرائحة طيبة او منتنة او من جهة الاضافة الى محلها كرائحة المسك او الى
ما يقارنها كرائحة الحلاوة او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله بها يدرك الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات
التي بها تتفاعل الاجسام العنصرية وينفعل بعضها عن بعض فيتولد منها المركبات
والاوليان منها فعليتان لان للحرارة كيفية من شانها تفريق المختلفات وجمع
المختلفات والاخريان انفعاليتان لان الرطوبة كيفية تقتضي سهولة التشكل
والتفرق والاتصال واليبوسة كيفية تقتضي صعوبة ذلك والخشونة وهي كيفية
يحصل عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية تحصل

عند استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء
بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا بسهولة وانما يكون قبول الغمز
الى الباطن من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة والصلابة وهي تقابل اللين وكون هذه
الاربعة من الملموسات مذهب بعض الحكماء والخفة وهي كيفية يقتضي بها الجسم
ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية يقتضي بها الجسم
ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وكل منهما في الحقيقة مبدأ مدافعة محسوسة
توجد مع عدم الحركة كما يجده الانسان من الحجر اذا اسكنه في الجو قسرا فانه يجد
فيه مدافعة هابطة والحركة فيه وكما يجده من الزئبق المنفوخ فيه اذا حبسه
بيده تحت الماء قسرا فانه يجد فيه مدافعة صاعدة والحركة فيه وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة
وغير ذلك مما هو مذكور في غير هذا الفن او عقلية عطف على حسية اي الصفة الحقيقية
اما حسية كما مر او عقلية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات
الانفس من الذكاء اي حدة الفؤاد وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء
وقيل هو ان يكون سرعة انتاج القضايا وسهولة استخراج النتائج ملكة للنفس
كالبرق اللامع بواسطة كثرة مزاولة المقدمات المنتجة والعلم العلم قد
يقال على الادراك المفسر بحصول صورة من الشيء عند العقل وعلى الاعتقاد الجازم
المطابق الثابت وعلى ادراك الكلي وعلى ادراك المركب وعلى ملكة يقتدر بها على
استعمال الموضوعات مما نحو عرض من الاعراض صادر عن البصيرة بحسب ما يمكن
فيها ويقال لها الصناعة والغضب وهو حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام

والحلم

والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا تحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة وفسرت بانها
ملكة تصدر عنها صفات ذاتية ويقرب منها الخلق وهو ملكة تصدر عنها الا
فعال بسهولة من غير روية الجبان للاعتياد مدخلا في الخلق دون الغريزة وتلك
الغرائز مثل الكرم والقدرة والشجاعة ومقابلاتها وما اشبه ذلك واما
اضافية عطف على قوله اما حقيقية والحقيقية كما تطلق على ما يقابل الاضافي
الذي لا يكون مقررا في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب
بتشبيه المحجة بالشمس فانها ليست هيئة مقررة في ذات المحجة او الشمس
او ذات الحجاب كذلك قد تطلق على ما يقابل الاعتباري الذي لا يحقق لمفهومه
بحسب اعتبار العقل كالصورة الوهمية الشبيهة بالمخلب او الناب للمنية
الى كلتيهما اشار صاحب المفتاح حيث قال ان الوصف العقلي منحصر بين
حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه
مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض
واعلم ان امثال هذه التقسيمات بالتوالي تتفرع على اقسامها احكام متفاوتة قليلة
الجدوى وكان هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين فلله
در الامام عبد القاهر ولحاظه باسرار كلام العرب وخواص تراكيب البلغاء
فانه لم يزد في هذا المقام على التمثيل بامثلة انواع التشبيهات وتحقيق اللطائف
المودعة التي فيها وايضا وجه التشبيه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه
مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة ملتئمة

من امور مختلفة او تركيبا اعتباريا بان تكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور
وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف
على اما بمنزلة الواحد اي وجه التشبيه اما واحد او غيره وغير الواحد اما
بمنزلة الواحد واما متعدد بان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل واحد منها وهذا بخلاف المركب المنتزع منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراكهما
في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة وذلك المتعدد كذلك
اي اما حسي او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي والمتعدد الذي
يتركب منه ما هو بمنزلة الواحد ايضا اما حسي او عقلي او مختلف لكن لما كان
وجه التشبيه هو المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء لم يلتفت الى تقسيمه والحسي
طرفاه حسيان لا غير يعني ان وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او متعددا مختلفا
لا يكون المشبه والمشبه به فيه الا حسيين ولا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا
لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء يعني ان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين
موجود فيهما وكل ما يوخذ من العقلي ويوجد فيه يجب ان يدرك بالعقل لا بالحس
لان المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي اعم يعني يجوز ان يكون
طرفاه عقليين وان يكونا حسيين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان
يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس
فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه
العقلي دون العكس لما مر فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه فهو كلي والحسي

ليس

ليس بكلي هذا تقرير السوال ان كل وجه تشبيه فهو مشترك فيه لاشتراك الطرفين فيه وكل
مشترك فيه فهو كلي لان الجزئي يكون نفس تصوره مانعا من وقوع الاشتراك فيه
فكل وجه تشبيه فهو كلي ولا شيء من الحسي بكلي لان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر
عند المدرك وكل ما هذا شانه فهو جزئي ضرورة فلا شيء من وجه التشبيه بحسي وهو المط
قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة
في تشبيه الوجه بالورد فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة في الورد مدركة بالبصر
وان كانت الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل واعلم ان هذا لا يصلح
جوابا عما ذكره صاحب المفتاح وهو ان التحقيق الى التسامح كما ترى قوله الواحد
الحسي شروع في تعداد امثلة الاقسام المذكورة ووجه ضبطها ان وجه الشبه اما
واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والآخر اما حسي
او عقلي او مختلف فصارت سبعة اقسام وكل منها فطرفاه اما حسيان او
عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصيرت ثمانية وعشرين لكن
وجوب كون طرفي الحسي حسيين يسقط اثني عشر قسما ويبقى منه سبعة عشر
فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء اي خفاء الصوت من المسموعات وفيه
تسامح لان الخفاء ليس بمسموع وكذا في قوله وطيب الرائحة من المشمومات ولذة
الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالوردة
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير و
الواحد العقلي كالجزاء عن الفائدة والجراءة هي على وزن الجرحة وهي الشجاعة و
يقال جرى كالرجل جراءة بالمد وانما اختار الجراءة على الشجاعة لان الشجاعة

على ما فسرها الحكماء مختصة بذوات الانفس لوجوب كونها صادرة عن روية فيمتنع
اشتراك الاسد فيه بخلاف الجراءة فانها اعم **والهداية** اي الدلالة الموصولة الى المطلوب **و**
استطابة النفس في تشبيه **وجود الشيء العديم النفع بعدمه** فيما طرفاه معقولان
فان الوجود والعدم من الامور العقلية سواء كان الوجود عاريا عن الفائدة او غير عار
وبهذا يسقط ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من ان التشبيه هو ان تثبت لهذا معنى
من معاني ذلك او حكما من احكامه كما تثبت للرجل شجاعة الاسد وللعلم حكم النور في انك
تفصل به بين الحق والباطل كما تفصل بالنور بين الاشياء واذا قلت للرجل القليل المعاني
هو معدوم او هو والعدم سواء لم تثبت له شبها من شيء بل انما تنفي وجوده كما اذا قلت
ليس هو بشيء ومثل هذا لا تسمى تشبيها ثم قال الامر كذلك كما نظرنا الى الظاهر فوجدنا موجود
كالمعدوم شيء كل شيء وجوده تشبيه بالمعدوم فان ابيت الا ان تعمل هذا العمل على
الظاهر فلا مضائقة فيه **والرجل الشجاع بالاسد** فيما طرفاه حسيان **والعلم بالنور**
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل كما ان
بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء **والعطر بخلق** يخص **كريم** فيما المشبه
محسوس والمشبه به معقول وفي الكلام لف ونشر وهو ظاهر وفي وحدة بعض الامثلة
تسامح لما فيه من شائبة التركيب كالعراء عن الفائدة واستطابة النفس وقد ذكر في
المفتاح والايضاح من امثلة العقلي فيما طرفاه عقليان تشبيه العلم بالحيوة في
كونهما جهتي ادراك وبيان ذلك ان المراد بالعلم الملكة التي تقتدر بها على ادراكات
جزئية كعلم النحو مثلا والحيوة شرط للادراك والسبب والشرط يشتركان في كونهما طريقين
الى الادراك ويقرب من هذا ما يقال ان المراد بالعلم هو العقل ولو جعل وجه الشبه بين

العلم

العلم والحيوة الانتفاع بهما كما ان وجه الشبه بين الجهل والموت عدم الانتفاع بهما كان
ايضا صوابا **والمركب الحسي** من وجه الشبه لا ينقسم باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما
لما عرفت من ان الحسي مطلقا لا يكون طرفاه الا حسيين لكنه ينقسم باعتبار آخر وهو
ان طرفيه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب فان قلت ما معنى
الافراد والتركيب ههنا ولم خصص هذا التقسيم بوجه الشبه المركب دون الواحد
قلت يجب ان يعلم ان ليس المراد بتركيب المشبه او المشبه به ان يكون حقيقة مركبة
من اجزاء مختلفة ضرورة ان الطرفين في قولنا زيد كالاسد مفردان مركبان وكذا
في وجه الشبه ضرورة ان وجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحد لا ينتزع من امور
الواحد بل المراد بالتركيب ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة او الى عدة اوصاف لشيء
واحد فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به او وجه تشبيه ولذلك ترى
صاحب المفتاح يصرح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة
على ما سيجيء ان شاء الله تعالى وحينئذ لا يخفى عليك ان وجه التشبيه الواحد بهذا المعنى اعني
بمعنى ان لا يكون معنى منتزعا من عدة اشياء كل منها دخل في تحققه لا يكون طرفاه مركبين
بالمعنى المذكور اذ تركيب الطرفين بهذا المعنى اعني بمعنى ان تقصد الى متعددين وتنتزع
منهما مهيئين ثم تقصد الى اشتراك الهيئتين في هيئة تعمهما وتشملهما انما تكون اذا كان
وجه الشبه مركبا فليتأمل **فالمركب الحسي فيما** اي في التشبيه الذي **طرفاه مفردان**
كما في قوله اي كوجه التشبيه في قول الحيجة بن الجلاح او قيس بن الاسلت **وقد لاح في**
الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم عنب ابيض في حبه طول وقد
جاء بتشديد اللام كما في هذا البيت **حين نور** اي حين تفتح نوره كذا في اسرار البلاغة

يقال نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها من الهيئة بيان لما في قوله
كالحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المتقاربة
في المرآة وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية اي تقارنها حال كونها على الكيفية
المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا تكون
مجتمعة لاجتماع التضام والتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة
من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما تجده في راي العين بين تلك الانجم وهذا
الذي ذكرناه في تفسير الكيفية جعلها الشيخ عبد القاهر تفسيرا للمقدار المخصوص
اي مقدار في القرب والبعد وعبر عنه صاحب المفتاح بالكيفية والمص قد
جمع بينهما فكانه اراد بمقدار مخصوص مجموع مقدار الثريا والعنقود اعني
ما لهما من الطول والعرض المخصوصين ويحتمل ان يريد بالكيفية الشكل المخصوص
لان الشكل من الكيفيات وبالمقدار المخصوص ما اراده الشيخ على التقارب
على ما ذكرنا وبالجملة فقد نظر في هذا التشبيه الى عدة اشياء وقصد الى الهيئة
الحاصلة منها وانما قلنا ان الطرفين مفردان لان المشبه هو نفس الثريا و
المشبه به هو العنقود حين تفتح نوره ويجيء ان المفرد قد يكون مقيدا
انه لا يقتضي التركيب وفيهما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبا
كما في قول بشار كان مثار النقع يقال اثار الغبار اي هيجه فوقه وسنا
واسيافنا بليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى
فحذف احدى التائين ومن جعله ماضيا ولم يؤنث لكونه مسندا الى الظاهر فقد
اخل بكثير من اللطائف التي قصدها الشاعر على ما ستطلع عليه في اثناء شرحه

وقوله

وقوله من الهيئة بيان لما في قوله كالحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط الجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه
مركب كما ترى وكذا اطرافه كما حققه الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال قصد
تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لا تشبيه النقع بالليل من جانب
وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب آخر ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا
في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع في التشبيه تفريق ويتوهم انه كقولنا كان مثارا
النقع ليل وكان السيوف كواكب ونصب الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال لان
الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها الا ترى ان ليس
لك ان تقول لو تركت الناقة ولو تركت فصيلها فتجعل الكلام جملتين ومما ينبه
على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل
التبع لليل ولو كانت مستبدة بشانها لقال ليل وكواكب فهو لم يقتصر على انه
اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة كالكواكب في الليل بل عبر عن هيئة
السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه
الزيادة زادت التشبيه تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى الكثرة جملة
واحدة وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب ولاختلاف الايدي فيها للضرب
اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان تلك الحركات جهات مختلفة ولعل الا
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض وان السيوف
باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل وتصدم بعضها بعضا ثم ان اشكال السيوف
مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب

اذا تهاوت اختلف جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها
بالتهاوي يستطيل اشكالها فاما اذا المرتزل عن اماكنها فهي على صورة الاستدارة
هذا كلامه وقوله ان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر معناه انه ليس عطفا على مثار
النقع بل مما هو متعلق به معنى الاثارة لكون الواو بمعنى مع وهذا كما يقال في قولنا
زيد ضارب عمرا وبكرا ان بكرا في حكم الصلة للضرب وليس المراد ان المثار بمعنى
المصدر على ما يسبق الى الوهم والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان اي احدهما
مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشفق يا غلام يا فوق نثرن على رماح
من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نثر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر
مستطيلة مخروطية فالمشبه مفرد والمشبه مركب وعكسه كما سيجيء في تشبيه
نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في تقسيم
التشبيه باعتبار الطرفين ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء
في الهيئات التي يقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة
من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء في تلك
الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل
واللون قد عبر المص عبارة الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد
به التشبيه دقة وتحرا ان يجيء في الهيئات التي يقع عليها الحركات والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان يقرن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد
هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله اي كوجه الشبه الذي في قول ابن
المعتز او ابي النجم والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة

مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك
الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم
يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي
بداه الى الانقباض حتى كانه رجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا امعن
الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مودية لهذه الهيئة وكذلك المرآة
اذا كانت في يد الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهنالك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقرن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه
الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والسهم لا تركيب
فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله اي قول ابن المعتز وكان
البرق مصحف قارئ بحذق في الصحف اي قارئ فانطبقا مرة وانفتحا اي
فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك
في الحالتين اعني حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة قال
الشيخ كل هيئة من هيئات الجسم في حركاته اذا لم تتحرك الى جهة واحدة فمن شانه
ان يعرج وينذر فكلما كان التفاوت في الجهات التي يتحرك اليها ابعاض الجسم اشد
كان التركيب في هيئة المتحركة اكثر ومن لطيف ذلك قول الشاعر في صفة الدياس خفت
بسرو كالقيان تلحفت حضر العرى على قوام معتدل فكانها والريح جاء تميلها
تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله اي كوجه

التشبيه الذي في قول ابن الطيب في صفة كلب يقعي اي يجلس ذلك الكلب على التشبيه
جلوس البدوي المصطلي بار بع مجدوله لم تجدل اي بقوائم محكمة الخلق
من جدل الله لا من جدل الانسان والمجدول المفتول من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي
عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض ومن لطيف ذلك قول الشاعر في صفة ممد
مصلوب كانه عاشق قد مد صحفته صفحته يوم الوداع الى تودبع من تحل او
قائم من نعاس يخيد لوثته مواصل لتمطيه من الكسل شبهه بالمتمطي المواصل
تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات الثلث فلطف
بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطي فانه من قريب المتناول
للمصلوب يقع في نفس الرائي لكونه امرا جمليا والمركب العقلي من وجه
الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله
تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور اذ نوعي
من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار
التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم
انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطا كوجوب انتزاعه من الكثير كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة يقال ابرق
القوم اذا اصابهم برق وابرق الرجل بسيفه اذا لمع به ولا يصح ههنا شيء من هذين

الوجهين

الوجهين وحكي ابرقت السماء اذا صارت ذات برق وفي الاساس ابرقت
لي فلانة اذا تحببت لك وتعرضت فالمعنى ههنا ابرقت الغمامة للقوم
اي تعرضت لهم فحذف الجار واوصل الفعل فلما راوها اقشعت وتجلت
اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطا كوجوب انتزاعه من الجميع اي جميع البيت فان
التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بظهور الغمامة لقوم
عطاش ثم تفرقها وانكشافها باتصال اي بواسطة اتصال يعني بافنائها
ان يكون وجه الشبه والمقصود المشترك فيه اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
لان البيت مثل في ان يظهر للمضطر الى الشيء الشديد الحاجة اليه امارة وجوده
ثم تفوته ويبقى تحسره وزيادة ترح فالباء في قوله باتصال ليس مثلها في قولنا
المشبه به لان هذا المعنى مشترك بين الطرفين والمشبه به ظهور الغمامة
ثم انكشافها بل هي مثل الباء في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم فلتامل فان
قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر
تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض
منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احديهما لا تدوم قلنا
الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمع متصلا بانتهاء مؤيس
وكون الشيء ابتداء لآخر امر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو و
يكدر الكثر من الجمع بين الصفتين من غير قصد الى امتزاج احديهما بالاخرى لانك
لو قلت هو يصفو ولم تتعرض لذكر الكدر وجدت تشبيهك له بالماء في الصفاء

بحاله وعلى حقيقته ونظير البيت قولنا يكدر ثم يصفو الخ فادة ثم الترتيب
المقتضي ربط احد الوصفين بالآخر كذا ذكره المص وقد نقله عن اسرار
البلاغة ولا يخفى ان قولنا زيد يصفو ليس من التشبيه المصطلح بل هو
من قبيل الاستعارة بالكناية على ما سنعرف ان شاء الله تعالى ثم قال وقد
ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا
بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير
حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد
والبحر والسيف لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم الاسد
التشبيه بالبحر او بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه والله اعلم وقد مر ان وجه التشبيه ثلثة اقسام واحد
ومركب ومتعدد ولما فرغ من الاولين شرع في الثالث وهو اما حسي او
عقلي او مختلف والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة
باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر وخفاء السفاد
اي نزو الذكر على الانثى وفي المثل اخفى سفادا من الغراب في تشبيه طائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة
الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه
انسان بالشمس واعلم ان الضمير للشأن قد ينزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد فان كلا منهما مضاد

للآخر

للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه
ملاحة وطرافة تعال ملح الشاعر اذا اتى بشعر مليح او تهكم اي سخرية و
استهزاء فيقال للجبان ما اشبه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل منهما يحتمل
ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان الغرض
مجرد الملاحة والطرافة من غير قصد الى استهزاء وسخرية فتمليح والا فتهكم
وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او مثل او شعر نادر وان قولنا زيد هو حاتم مثال للتمليح لا للتهكم فهو غلط
لان ذلك انما هو التمليح بتقديم اللام على الميم كما سيجيء في علم البديع وليس
في قولنا هو حاتم اشارة الى شيء من قصة حاتم قال الامام المرزوقي في قول
الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل
هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح فان قلت ظاهر قوله لاشتراك الضدين
فيه يوهم ان وجه الشبه بين الجبان والاسد هو التضاد باعتبار وصفي الجبن
والجراءة وكذا بين البخيل وحاتم وحينئذ لا تمليح ولا تهكم لانا اذا قلنا الجبان
كالشجاع في التضاد اي وان كلا منهما مضاد للآخر لا يكون هذا من الملاحة
والتهكم في شيء وايضا لا حاجة الى قوله ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى
له اصلا قلت لا يخفى على احد انا اذا قلنا الجبان هو اسد وللبخيل هو
حاتم واردنا التصريح بوجه الشبه لم يتأت لنا ان نقول في التضاد او في مناسبة
الضدية بل انما يصح ان نقول هو اسد في الجراءة وحاتم في الجود ومعلوم ان
الحاصل في المشبه هو الجراءة والجود وهو الجبن والبخل لكنا نزلناه منزلة الجراءة

والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما في الضدية كما يجعل في الاكاذيب
المضحكة فوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد انما هو الجراءة لكن باعتبار
التمليح او التهكم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام **واداته** اي اداة التشبيه
الكاف وكان قال الزجاج كان للتشبيه اذا كان الخبر جامدا نحو كان زيدا
اسد وللشك اذا كان مشتقا نحو كانك قائم لان الخبر في المعنى هو المشبه
والشيء لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا وقيل هذا على حذف
الموصوف اي كانك شخص قائم لكن لما حذف الموصوف وجعل الاسم بسبب
التشبيه كان الخبر بعينه صار الضمير يعود الى الاسم لا الى الموصوف المقدر نحو
كانك قلت وكاني قلت والحق انه قد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر وغير
قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا الحول وكانه
فعل كذا وهذا كثير في كلام المولدين **ومثل وما في معناه** كسائر ما يشتق
من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما يؤدي معناه **والاصل في نحو الكاف**
اي في الكاف ونحوها مما يدخل على المفرد كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كان
وتماثل وتشابه **ان يليه المشبه به** اما لفظا كقولنا زيد كالاسد او كولد
الاسد وقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان المشبه به هو مثل الذي
استوقد اي حاله وقصته العجيبة الشان واما تقديرا كقوله تعالى او
كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الاية فان التقدير او كمثل ذوي
صيب فحذف ذوي الدالة قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
عليه لان هذه الضمائر لا بد لها من مرجع وحذف مثل لقيام القرينة اعني عطفه

على قوله

على قوله كمثل الذي استوقد نارا فالمثل المشبه به قد ولي الكاف لان المقدر في حكم
الملفوظ وانما جعلنا ذلك من قبيل ما ولي المشبه به الكاف لما ذكر في الكشاف و
الايضاح فيما لا يلي المشبه به الكاف كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
ان ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل التقدير فعلمنا انه
اذا كان المشبه به مفردا مقدرا فهو من قبيل ما ولي المشبه به حرف التشبيه وقد صرح
المص في الايضاح بان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى
بن مريم للحواريين من انصاري الى الله ليس من قبيل ما لا يلي المشبه به الكاف لان
التقدير كما كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما
مصدرية والزمان مقدر كقولهم آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه
به وهو كون الحواريين انصارا مقدر يلي الكاف كمثل ذوي صيب حذف لدلالة
ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول
عيسى للحواريين من انصاري الى الله قال صاحب المفتاح اوقع الشبه بين كون
الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وانما المراد
كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصارا فتوهم بعضهم من ظاهر قوله اوقع
الشبه بين كذا وكذا ان المراد ان الاول مشبه والثاني مشبه به فجزم بان
الصواب المؤمنين بدل الحواريين اذ ليس المشبه كون الحواريين انصارا بل كون
المؤمنين والشارح العلامة قد رد قول هذا البعض بان الاية ح لا تكون نظيرا
لقوله او كصيب وبان تشبيه الكون بالقول مما لا وجه له وهذا غلط منه لان مراد
هذا القائل انه اوقع في الظاهر التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين قول

عيسى مع ان المراد ايقاع التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين كون
الحواريين انصارا وقت قول عيسى كما هو صريح في الكتاب فالمشبه به محذوف
مضاف ومضاف اليه كما في قوله او كصيب من السماء بعينه نعم ما ذكره الشارح
في توجيه لفظ المفتاح كاف في رد هذا القول فهو ان معنى كلامه فاوقع
التشبيه اي تشبيه كون المؤمنين انصار الله على ان اللام للعهد دائر بين كون
الحواريين انصارا على ما يفهم ضمنا وتسليمهم قولهم نحن انصار الله وبين
قول عيسى على ما هو صريح يعني ان المشبه كون المؤمنين انصار الله والمشبه به
يحتمل ان يكون هو كون الحواريين انصاره على ما يفهم ضمنا ويحتمل ان يكون
قول عيسى على ما هو صريح لكن المراد هو الاول لان الثاني اذ لا معنى لتشبيه كونهم
بقول عيسى وقيل ان المراد بالحواريين في قوله اوقع الشبه بين كون الحواريين هم
المؤمنون لانهم حواريو محمد عليه السلام واذ حواري الرجل صفته وخلصانه والله
اعلم وقد يلي عنه اي قد يلي الكاف غير المشبه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا لم
يعبر عنه بمفرد دال عليه وانما قلنا ذلك احترازا عن نحو قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان المشبه به مركب لكنه عبر
عنه بمفرد يلي الكاف وهو المثل اعني الحال والقصة العجيبة الشأن نحو واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد لكن يتحمل التقدير
بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح

كان

كان لم يكن فان قلت فليعتبر ههنا ايضا مضاف محذوف اي كمثل ماء
فيكون المشبه به يلي الكاف تقديرا كما في قوله او كصيب قلت هذا التقدير
الخلية اليه فلا ينبغي ان يعرج عليه بخلاف قوله او كصيب فان الضمائر
في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم لا يجدي لما مر فيرجع طالب الكشاف ولا
طلب هذه الضمائر مرجعا لكن مستغنيا عن تقدير كمثل خوفا من صيب الذي
امر الكينونة المتنوعة سواء وفي حرف التشبيه مفرد ينبئ عن التشبيه ام لا
الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي بالماء الكاف وليس
الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد لكن يتحمل التقدير وما هو بين
في هذا قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اهل الدنيا وهم يحلون اهل الدنيا فيها وسرعة نهوضهم عنها و
تركها خالية هذا كلامه فان قيل هب ان طلب مرجع الضمير احوجنا الى التوفيق
الى تقدير ذي فما وجه الاحتياج الى تقدير مثل لانا يقال لانا المشبه به
ليس ذوات ذوي الصيب بل حالهم وصفتهم لانا نقول لانه يلزم من عدم
تقدير مثل والاقتصار على تقدير ذوي ان يكون المشبه به ذوات ذوي
الصيب بل مجموع القصة المذكورة كما في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء بل
الجواب انه لما انفتح باب الحذف والتقدير فتقدير مثل ذوي صيب اولى
من الاقتصار على تقدير ذوي لانه ادل على المقصود واسد ملاءمة للمعطوف
عليه اعني قوله كمثل الذي استوقد نارا فليتامل وقد ظهر مما ذكرنا ان من

قال ابن تقدير قوله كماء اي لنا ماء مثل ماء على حذف المضاف فالمشبه به
لم يلي الكاف لكونه محذوفا فقد سها سهوا بينا وقد يذكر فعل شيء مما اي
عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا الخ ترك التشبيه واريد انه
مشابه للاسد مشابهة قوية كما في علمت من الدلالة على تحقق الشبه
وتيقنه وكما في حسبت او خلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه اي
تبعيد لما في الحسبان من معنى الدلالة على الظن دون التحقيق فيفيد معنى
بان تشبيهه بالاسد ليس بحيث يتيقن انه هو هو بل يظن ذلك بتخيل
وفي كون هذا الفعل منبئا عن التشبيه نظر للقطع بانه لا دلالة
للعلم والحسبان على ذلك وانما الدلالة لا على علمه بالاسد لا يمكن
حمله على زيد تحقيقا وانما يكون على تقدير ارادة التشبيه سواء
ذكر الفعل او لم يذكر كما في قولنا زيد اسد ولو قيل انه ينبئ عن حال
التشبيه من القرب والبعد لكان اصوب وهو الغرض منه اي من التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان
امكانه يعني بيان المشبه امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب
يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله اي قول ابي الطيب
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم
مشابهة بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالامر
الممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض احاد النوع في الفضائل الخاصة

بذلك

بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد
من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فان قلت
اين التشبيه في هذا البيت قلت بدل البيت عليه ضمنا وان لم يدل عليه
صريحا لان المعنى ان تفق المعنى الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد
في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك
تشبه بحال المسك وليس مثل هذا تشبيها ضمنيا او تشبيها مكنيا
عنه او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف
من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم كون المشبه
به دون المشبه والا لم يكن لبيان الحال لانها مبينة ومقدارها اي بيان
مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة اي في شدة السواد او تقدرها
مرفوع معطوف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع و
تقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من تتبعه على طائل بمن يرقم على
الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره
لان الف الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف
النفس بها الا ترى انك اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم باطول
ما يتوهم امكانه لا آخر له فلا يجد السامع من الانس ما يجده في قوله ويوم
كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطكاك المزاهر وكذا اذا قلت في وصف

بالقصر يوم كاقصر ما يتصور وكلمح البصر وكانه ساعة لا يجد فيه ما يجد
في قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم
مثل سالفة الذباب وكذا اذا قلت فلان اذاهم بشيء لم يزل ذاكرا عن
عن ذكره وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء فالسامع
لا يصادف فيه من الاربعة ما يصادفه من انشاد قوله اذا هم القى بين عينيه
عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا وهذه الاغراض الاربعة يقتضي ان
يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه
الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي ذلك وليس الامر
كذلك لان بيان امكانه انما يقتضي كون المشبه به بوجه الشبه اشهر ليصح
قياس المشبه عليه وجعله دليلا على امكانه لكنه لا يقتضي كونه في المشبه به اتم و
كذا بيان حاله لا يقتضي الا كون المشبه به بوجه الشبه اشهر كما اذا كان الثوبان
متساويين في السواد لان الغرض مجرد الاشعار بكونه اسود وكذا بيان مقدار
حاله لا يقتضي كونه اتم بل هو يقتضي كون المشبه به على حد مقدار المشبه في وجه
الشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقداره على ما هو عليه ولهذا قالوا كلما كان
وجه الشبه ادخل في السلامة عن الزيادة والنقصان كان التشبيه ادخل
في القبول واما تقرير حاله فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر
اميل في التشبيه لزيادة التقرير والتقوية اجدر فان قلت لم خصص هذه
الاربعة بذلك قلت لان التزيين والتسوية والاستطراف لا يقتضي الا تمية
ولا الاشهرية لصحة تشبيه وجه الهندي الشديد السواد بمقلة الظبي المزين

مع ان

مع ان السواد فيها ليس اتم منه في وجهه ولا هي اشهر منه بالسواد و
لان الهيئة المشتركة بين وجه المعذول والسلحفاة الجاملة المنقورة
ليست في السلحفاة اتم ولا هي بها اشهر وكذا في الاستطراف بل كلما كان
المشبه به اندر واخفى كان التشبيه بتادية هذه الاغراض اوفى وقد اضطرب
في هذا المقام كلام السكاكي لانه قال ان للمشبه به ان يكون اعرف بجهة التشبيه
من المشبه واحق بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان تذكر المشبه به لبيان
مقدار المشبه ولا لبيان امكانه ولا لزيادة تقريره ولا لابرازه في معرض
التزيين او التسوية لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما
يساويه التقرير الابلغ او في معرض الاستطراف كما في تشبيه فحم فيه جمر
موقد بحر من المسك موجه الذهب فلا لامتناع وقوع المشبه به وهو البحر
الموصوف الى الواقع وهو الفحم المذكور ليستطرف المشبه ليصير ورده كالممتنع
لمشابهته اياه او للوجه الاخر اي فلا لندرة حضور المشبه به في الذهن
اما مطلقا او عند حضور المشبه الى المشبه لمثل ما ذكر اي ليستطرف استطراف
النوادر كذا ذكره الشارح العلامة وعلى هذا يكون عدم صحة ذلك المشبه
به الذي لا يكون اعرف واحق واقوى في صورة الاستطراف خاليا عن التعليل
وقيل معناه لمثل ما ذكر من امتناع تعريف المجهول بالمجهول وهذا انسب
بسياق كلامه وبالجملة فدليله لا يطابق دعواه لانه لا يدل على وجوب كون
المشبه به اقوى حالا مع وجه التشبيه الا فيما يكون لزيادة التقرير نعم
لا بد فيما يكون للتزيين او التسوية او الاستطراف ان يكون المشبه به اتم

حق م

او الاستصباح او الغرابة والندرة لحصل الغرض واما في وجه الشبه الذي
هو الهيئة المشتركة فلا وجه له بعد ان يكون مراد السكاكي بجهة التشبيه
المقصد الذي توجه اليه التشبيه اعني الامر الذي جعله لاجله ذكر التشبيه
وهو الغرض منه لانه قال يجب ان يكون المشبه به اعرف بوجه الشبه فيما اذا
كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه او بيان مقداره لكن يجب في بيان
مقداره ان يكون المشبه به مع كونه اعرف على حد مقدار المشبه في وجه الشبه
لا ازيد ولا انقص ويجب ان يكون اتم في وجه التشبيه اذا كان الغرض الحاق
الناقص بالكامل او زيادة التقرير عند السامع وان يكون مسلم الحكم معروفه
فيما قصد به من وجه التشبيه اذا كان الغرض بيان امكانه وتزيينه او تشويهه
وان يكون نادر الحضور في الذهن اذا قصد استطرافه او تزيينه مرفوع معطوف
على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه
اسود بمقلة الظبي او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور بساحة جامة
قد نقرتها الديكة واستطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد بحر من المسك موجه الذهب لا ابرازه اي انما استطرف
المشبه في هذه التشبيه لا ابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم منه جمر موقد واما
عند حضور المشبه كما في قوله اي قول ابي العتاهية يصف البنفسج ولا
زوردية تزهو قال الجوهري زهي الرجل فهو مزهو اي تكبر وفيه لغة اخرى

حكاها

حكاها ابن دريد زهاين هو زهوا بين زهيها بين الرياض على حمر اليواقيت
يجوز ان يريد بها الازهار الحمر المشبهة باليواقيت كانها فوق قامات ضعفن
بها اوايل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين
صورتين متباعدتين غاية التباعد ووجه آخر انه اراك شبه النبات غض
يرف اوراق رطبة من لهب نار في جسم يستولي عليه اليبس ومبنى الطبائع
على ان الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس اليه اكثر و
هو بالشغف به اجدر وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان
احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك في التشبيه المقلوب
وهو ان يجعل الناقص في وجه الشبه مشبها به قصدا الى ادعاء انه زائد كقوله
اي كقول محمد بن وهيب وبدا الصباح كان غرته وهي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم ثم يقال غرة الشيء اي غرته واكرمه وغرة الصباح لبياضه وجه
الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في
الكرم بصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني بيان
الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجابع وجها كالبدر في الاشراق والاستلذاذ
بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار

المط هذا الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون
اذا اريد الحاق الناقص في وجه التشبيه حقيقة كما في التشبيه الذي يعود الغرض
منه الى المشبه او دعاء كما في التشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه به بالزائد
في وجه الشبه وهذا الكلام محل نظر لان ما تقدم كله ليس مما يقصد فيه الحاق الناقص
في وجه الشبه بالزائد على ما قررناه فيما سبق فاذا اريد الجمع بين شيئين في امر
من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا في ذلك الامر والآخر زائدا وجدت
الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون
كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به لعدم ارادة ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله اي قول ابي اسحاق الصابي تشابه دمعي اذ جرى ودماؤه
فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء ابالخمر للتعدية
وليست بزائدة على ما توهم ام عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع
والخمر ولم يقصد ان احدهما زائد على الآخر في الحمرة والآخر ناقص ملحق به حكم
بينهما بالتشابه وترك التشبيه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا
كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة
الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد شيء من ذلك
لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به لانه ازيد في ذلك قال الشيخ في اسرار
البلاغة جملة القول انه متى لم يقصد ضرب من المبالغة في اثبات الصفة للشيء

والقصد الى ايهام الناقص انه كالزائد اقتصر على الجمع بين الشيئين في مطلق
الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حدة او
قريب منه في الاصل فاذا العكس مستقيم في التشبيه ومتى اريد شيء من ذلك لم
يستقم فان قلت امتناع ترجيح احد المتساويين يقتضي ان يجب الحكم بالتشابه
ولا يجوز التشبيه اصلا قلت التساوي بينهما انما هو في وجه الشبه فيجوز ان
يجعل المتكلم احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من
الاسباب من غير القصد الى الزيادة والنقصان لكن لما استوى في الامر الذي
قصد اشتراكهما فيه كان الاحسن ترك التشبيه المبني في الاغلب على كون احدهما
ناقصا والآخر زائدا في وجه الشبه هذا تمام الكلام في اركان التشبيه وفي الغرض
منه واما النظر في اقسامه فهو ان له تقسيما باعتبار الطرفين وآخر باعتبار
وجه الشبه وآخر باعتبار الاداة وآخر باعتبار الغرض فذكر هذه الاربعة
على الترتيب السابق واشار الى الاول بقوله وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين
اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي
المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد وكتشبيه كل من الرجل والمرأة
باللباس للآخر في قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن لان كل واحد يشتمل
على صاحبه عند الاعتناق كاللباس او لان كل واحد يصون صاحبه من الوقوع
في فضيحة فاحشة كاللباس الساتر للعورة فان قلت اليس قوله لكم ولهن
قيدا في المشبه به قلت لا اذا مدخل له في التشبيه لعدم توقف الاشتمال او الصيانة
عليه او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالواقف على الماء

فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه والمشبه به هو الراقم المقيد
بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين ثم التقييد قد يكون بالوصف وقد يكون بالاضافة
وقد يكون بالمفعول وقد يكون بالحال وقد يكون لغير ذلك **او مختلفان** اي احدهما
غير مقيد والآخر مقيد كقوله **والشمس كالمرأة في كف الاشل** فان المشبه وهو
الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرأة مقيد بكونها بكف الاشل **وعكسه**
اي تشبيه المرأة في كف الاشل بالشمس فيهما المشبه مقيد والمشبه به غير مقيد
واما تشبيه مركب كما في بيت بشار وهو قوله كان مثار النقع البيت قد سبق
تحقيقه ويجب في تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة
حاصلة من عدة امور كما صرح به صاحب المفتاح واشار اليه صاحب الكشاف
حيث قال ان العرب تأخذ اشياء فرادى متفرقة ولا بعضها عن بعض فتشبهها
بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضاهت وتلاصقت حتى
عادت شيئا واحدا باخرى مثلها ثم تشبيه المركب بالمركب قد يكون بحيث
يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله و
كان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق فان تشبيه النجوم
بالدرر وتشبيه السماء ببساط ازرق تشبيه حسن لكن اين هو عن التشبيه
الذي يدرك الهيئة التي تملو تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم موتلقة
متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء من زرقتها الصافية وقد لا يكون بهذه الحيثية
كقوله فكانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة

قد

قد استرجت قدامه شمعة فانه لو قيل المريخ منصرف من الدعوة لم يكن شيئا ويجد
يكون بحيث لا يمكن ان يعين لكل جزء من اجزاء الطرفين ما يقابله من الطرف الآخر
الا بعد تكلف وتعسف كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية
فان الصحيح ان هذين التشبيهين من التشبيهات المركبة التي لا يتكلف لواحد
واحد شيء يقدر تشبيهه به وهو القول الفصل والمذهب الجزل وان جعلتهما
من المفردة فلا بد من تكلف وهو ان يقال في الاول شبه المنافق بالمستوقد نارا
واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفي الثاني شبه
دين الاسلام بالصيب وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد
والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة
اهل الاسلام بالصواعق **واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق**
باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب من عدة امور كما ترى وكذا تشبيه شاة الجبلي بحمار اتن
مشقوق الشفة والعوافر نابت على رأسه شجرة اغصان والفرق بين المركب و
المفرد المقيد لحوج شيء الى التأمل والمشبه به في قولنا هو كالراقم على الماء انما هو
الراقم بشرط ان يكون رقمه على الماء وفي تشبيه الشقيق او الشاة الجبلي هو المجموع
المركب من الامور المتعددة بل الهيئة الحاصلة منها وجعل صاحب المفتاح
تشبيه الشاة الجبلي من تشبيه المفرد بالمفرد كتشبيه السقط بعين الديك و
تشبيه الثريا بالعنقود الملوح وتشبيه الشمس بالمرأة في كف الاشل وجعل
التشبيه ونحو قوله والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كانها

بوقدة أحميت يحول فيها ذهب ذائب وقوله كان مثار النقع و
قوله كان لجرام النجوم وقوله كانما المريخ فمن تشبيه المركب بالمركب ذاهبا
الى ان كلا من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور ولم يتعرض لتشبيه
المفرد بالمركب وعكسه وكان مما ذكره المص اقرب فان الفرق بين تشبيه
المشقيق وتشبيه الشاة الجبلي بانه قصد في الثاني الى ما يدخل فيه
الامور المتعددة المختلفة بخلاف الاول ضعيف واما تشبيه مركب بمفرد
كقوله اي قول ابي تمام يا صاحبي تقصيا نظريكما اي ابلغا اقصى نظريكما
واجتهدا في النظر يقال تقصيته اي بلغت اقصاه كذا في الاساس تريا
وجوه الارض كيف تصور اي تتصور محذوف التأ يقال صوره الله حسنة
فتصور تريانها مشمسا ذا شمس لم يستر غيم قد شابه اي خالطه زهر
الربى خصها لانها انظر واشد خضرة فكانما هو اي ذلك النهار المشمس
مقمر اي ليل ذو قمر شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات
فقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر
فالمشبه مركب والمشبه به مفرد ولا يخفى هذا عن تسامح وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه واما ملفوف كذلك
وهو ان يؤتى على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها
كقوله اي قول امرئ القيس يصف العقاب بكثرة اصطيادها الطيور
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب و
الحشف وهو ارداء التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطيور

بالعناب

بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة
مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة
انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان
للجمع فائدة في عين التشبيه او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم
آخر وآخر كقوله اي قول المرقش الاكبر يصف نساء النشر اي الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم هو شجر احمر
لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وتعريف صفاء وادمعي كاللآلي
وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه دون الاول فتشبيه الجمع كقوله اي قول
البحتري بات نديمي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يسم
ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام
او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه تغره بثلاثة اشياء وفي قول
الحريري تفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب
شبه بخمسة اشياء وفي كون هذين البيتين من باب التشبيه نظر لان المشبه اعني
الثغر غير مذكور لفظا ولا تقدير الا ان لفظ كانما في بيت البحتري يدل على انه
تشبيه لا استعارة وستسمع في هذا كلاما ان شاء الله تعالى ومن تشبيه الجمع
قول الصاحب بن عباد في وصف ابيات اهديت اليه انتني بلا مس ابيانه
تعلل روحي بروح الجنان كبرد السباب وبرد الشراب وظل الامان ونيل
الامان وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القنان وباعثا

وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اي التشبيه باعتبار وجهه
ينقسم ثلاث تقسيمات الاول تمثيل وغير تمثيل والثاني مجمل و
مفصل والثالث قريب وبعيد اشار الى الاول بقوله اما تمثيل
وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين
او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل وتشبيه الكلب بالبدوي المصطلي والتشبيه في قوله
تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية والتشبيه في قوله كما ابرقت قوما عطاشا
البيت الى غير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي
حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة
امور خص باسم التمثيل كما مر في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان
وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم وكذا قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية وما اشبه ذلك فالتمثيل تفسيره اخص
منه بتفسير الجمهور واما صاحب الكشاف فيجري التمثيل مرادفا
للتشبيه وقال الشيخ في اسرار البلاغة التمثيل التشبيه المنتزع من امور
واذا لم يكن التشبيه عقليا يقال انه يتضمن التشبيه ولا يقال ان فيه تمثيلا
وضرب مثل وان كان عقليا جاز ان يطلق اسم التمثيل عليه وان يقال
ضرب الاسم مثلا لكذا يقال ضرب النور مثلا للقرآن والحيوة للعلم واما
غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل وهو عند الجمهور ما لا يكون وجهه

منتزعا

وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون وجهه منتزعا منه او يكون
وصفا حقيقيا فتشبيه الثريا بالعقود المنور تمثيل عند الجمهور وليس
بتمثيل عند السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او
فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد نحو زيد كالاسد ومنه
خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين
طرفاها اي هم متناسبون في الشرف بمنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم
افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة بمنع
تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة
بخلاف ما لو لم تكن مصمتة الجوانب فان موضع الانفراج منها يكون طرفا و
مقابله وسطا ذكر جار الله ان هذا قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب حين
مدحت بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ
وانس الفوارس اولاد زياد العبسي وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة له بل فلان لابل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل
هم كالحلقة المفرغة وقال الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج
لما سئله عنهم وايضا منه اي من المجمل لا من اقسام مطلق التشبيه وقوله منه دون
ان يقول وايضا اما كذا او اما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل
لا من تقسيمات مطلق التشبيه وهذا عطف على قوله منه ظاهر ومنه خفي اي
والمجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء

الى وجه الشبه نحو زيد اسد فقولنا زيد الفاضل اسد يكون مما لم يذكر
فيه وصف احد الطرفين لان الفاضل لا يشعر بالشجاعة هكذا ينبغي ان يفهم
ومنه اي من المجمل ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده يعني الوصف المشعر
بوجه التشبيه كقولهم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فان وصف
الحلقة بكونها مفرغة غير معلومة الطرفين مشعر بوجه الشبه كما مر ومنه
قول النابغة الذبياني فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد
منهن كوكب ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي وصف المشبه والمشبه به كليهما كقوله
اي قول ابي تمام في الحسن بن سهل ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر
الرضى في ساعة الغضب صدقت عنه اي اعرضت ولم تصدق مواهبه عني
معاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال
فعله في رونق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء
افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف الممدوح بان عطاياه فائضة
عليه اعرض عنه او لم يعرض وكذا وصف الغيث بانه يصيبك جئته او رحلت
عنه وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب
وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه
وحده كقولك فلان كثر اياديه لدي ووصل مواهبه التي طلبت عنه او
لم اطلب كالغيث فكانه تركه لعدم الظفر بمثال من كلامهم واما مفصل
عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله ونغر في صفاء وادمعي
كاللآلي وهذا على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة وجه الشبه والثاني

ان

ان يكون امرا لازما له واشار اليه بقوله وقد يتسامح بذكر ما يستبعد
مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزم وجه الشبه اي يكون وجه
الشبه لازما له كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه
لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه
المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات قال
السكاكي وهذا التسامح لا يكون الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كميل
الطبع وازالة الحجاب ويشبه ان يكون تركهم التحقيق في وجه الشبه حيث تسمحوا
الى حسي وعقلي مع انه في التحقيق لا يكون الا عقليا كما مر من تسامحهم هذا
يعني ان ذلك التسامح ناش عن هذا التسامح ومتفرع عليه وذلك انهم لما تسامحوا
فجعلوا وجه الشبه ههنا هو الحلاوة مثلا وهذا امر حسي قطعا حملهم ذلك على ان
يتسامحوا فجعلوا وجه التشبيه منقسما الى الحسي والعقلي ليصح قولهم فوجه
الشبه ههنا هو الحلاوة التي هي من الامور المحسوسة قطعا كذا ذكره الشارح
العلامة وفساده بين لان جعلهم وجه الشبه في هذا التسامح هو الحلاوة
لا يزيد على جعل وهو الشبه على التحقيق في قولنا الخد كالورد في الحمرة هو
الحمرة التي هي من الامور المحسوسة ايضا فكيف يكون الحامل على التسامح و
ترك التحقيق هو هذا دون ذاك والذي يخطر بالبال ان معنى كلام السكاكي
ان تسامحهم في تقسيمهم وجه الشبه الى الحسي والعقلي وتسمية بعضه حسيا
انما هو من قبيل التسامح في تسمية ما يستلزم وجه الشبه وجه شبه وذلك
لان وجه الشبه في تشبيه الخد بالورد هو الحمرة المشتركة الكلية اللازمة للحمرة

المحسوسة فبهذا الاعتبار سمّوا وجه الشبه في مثل هذا حسيا فليتامل
وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل
وهو ما اي التشبيه الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الراي اي في ظاهر الراي اذ لجعلته من بدا الامر
يبدوا اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجه
التشبيه في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم
حساس متحرك بالارادة ناطق بان المفصل يشتمل على المجمل وشيء
آخر ولهذا كان العام اعرف من الخاص ووجب تقديمه في التعريفات الكاملة
وكذلك ادراك الحواس فان الرؤية تصل اولا الى الجملة ثم الى التفصيل
ثانيا ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لم يمعن النظر ولم ينعمه
وكذا يدرك من تفاصيل الاصوات والطعوم والروائح وغير ذلك في المرة
الثانية ما لا يدرك في المرة الاولى او قليل عطف على امرا جمليا اي او لكون
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند
حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء
مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في المقدار والشكل فان في وجه الشبه تفصيلا اما حيث اعتبر المقدار
والشكل لكن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله

عند

عند حضور المشبه وغلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا تكون لتكرره اي
تكرر المشبه به على الحس اذ لا يخفى ان ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف
اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي
كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه
الشبه تفصيلا ما لكن المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من
القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به لسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى
الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى
والتكرر على الحس في الثانية يعارض التفصيل القليل لان كلا من القرب والتكرر
يقتضي سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيبقى وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل
فيه فيصير سببا للابتذال كما سبق في القسم الاول واما بعيد غريب عطف على قوله
اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي هو التشبيه الذي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجه في بادي الراي وعدم
الظهور يكون لامرين اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما فيها
من التفصيل ولذا لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان
يستأنف تاملا ويكون في نظره مهملا او لندور اي او لندور حضور المشبه
به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كامر من تشبيه البنفسج بناب
الكبريت واما مطلقا ولندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانيا

الاقوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد
او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى ما ذكرنا من الامثلة
او لعله تكرره اي تكرر المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان المرآة في كف الاشل ليست مما يتكرر على الحس لانه ربما يقضي الرجل دهره ولم
يتفق له ان يرى مرآة في كف الاشل وانما كان تكرر حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه لانه فرع الطرفين ومنهما ينتقل اليه لكونه المشترك والجامع
بينهما فلا بد وان يحضر الطرفان اولا ثم يطلب ما يشتركان فيه فالغرابة فيه
اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
في وجه الشبه والثاني قلة تكرر المشبه به على الحس والمراد بالتفصيل ان
ينظر في الكثير من وصف واحد لشيء واحد او الكثير بمعنى ان يعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين او ثلثة او الكثير فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة
اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها
وعدم بعضها كما في قوله اي قول امرء القيس حملت درعها كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا قال الشيخ
في اسرار البلاغة اعلم ان قولنا التفصيل عبارة جامعة معناه ان معك وصفين
او اوصافا فانت تنظر فيها واحدا فواحدا وتفصل بعضها بالتأمل من بعض
وان كان في الجملة حاجة الى ان ينظر في الكثير من شيء واحد وان تنظر في الشيء
الواحد الى الكثير من جهة واحدة ثم انه يقع على اوجه احدها ان تأخذ بعضا

وتدع

وتدع بعضا كما فعل امرء القيس في اللهب حيث عزل الدخان عن السنا
وجرده والثاني ان تنظر من المشبه في امور لتعتبرها كلها وتطلبها في المشبه
به كاعتبارك في تشبيه الثريا بالعنقود الانجم انفسها والشكل والمقدار
واللون واجتماعها على مسافة مخصوصة في القرب ثم اعتبارك في العنقود
الملاحية مثل ذلك الثالث ان تنظر الى خاصة في الجنس كما في عين الديك فانك
لم تقصد فيه الى نفس الحمرة بل الى ما ليس في كل حمرة ثم قال واعلم ان هذه
القسمة في التفصيل موضوعة على الاغلب الاعرف والا فقد يقع لا تكاد
تضبط وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الآية فانها عشر
جمل متداخلة قد انتزع الشبه من مجموعها والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي
لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل للاسماع ولم منسوجة عليه العناكب و
لا يخفى ان المعاني الغريبة ابلغ ولحسن من المعاني المبتذلة ولان نيل الشيء
بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا اضرب
المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء ويعني بعدم الظهور في بادي
الرأي ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض فان
المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول ورد تال الى سابق
فيحتاج الى نظر وتأمل وهل شيء احلى من الفكر اذا صادف نجاحا فيها و
طريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود والجفاء المردود المعدود

في التعقيد هو الجفاء الذي سببه سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال
من المعنى المذكور الى المعنى المقصود وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل
بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله اي قول ابي الطيب لم تلق هذا
الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فان تشبيه الوجه الحسن
بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء قد اخرجه عن الابتذال الى الغرابة
لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ولم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه في البيت مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل مبني عن التشبيه اي لم تقابله ولم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه
ليس فيه حياء ومثله قول الآخر ان السحاب لتستحي اذا نظرت الى نداك فما
بما فيها وقوله اي وكقول الوطواط عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامع
لو لم يكن للثاقبات افول فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط
المذكور اخرجه الى الغرابة ويسمى هذا التشبيه التشبيه المشروط وهو ان
يقيد المشبه والمشبه به او كلاهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح
اللفظ او سياق الكلام ومنه قولهم هي بدر يسكن الارض اي لو كان البدر يسكن
الارض وهذه القبة فلك ساكن اي لو كان الفلك ساكنا ولما فرغ من تقسيم
التشبيه باعتبار الطرفين والوجه اشار الى تقسيمه باعتبار الاداة بقوله
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته
مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون وقد

جرى

جرى ذهب الاصيل على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة في
البياض والصفاء والاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يوصف بالصفرة
قال الشاعر ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل من قبيل لجين الماء وعبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها
وخص وقت الاصيل لانه من اطيب الاوقات كالسحر قال الابيوردي ليالي
اسحار وفيه هو هو اجر كما خطلت والشمس تنعس آصال هكذا اجب ان
يتقدم الذهب واللجين المذكور في البيت لا كما سبق الى بعض الاوهام الفاترة
للبصائر النافذة من ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم اعني الورق الذي
يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء او ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل
وعرق وذهبه وهو ورقه الذي اصفر يبس والحريف وسقط منه على وجه الماء
فكل من هذين الوجهين ابرد من الآخر او مرسل عطف على قوله اما مؤكد وهو
بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به كما مر من الامثلة السابقة المذكورة فيها
اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته
اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال
او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل
او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان
الامكان او مردود وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض وقد ذكرنا
فيما سبق ما يحقق هذا الموضع فصل في تقسيم التشبيه بحسب القوة و

الضعف في المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها وقد سبق ان اركانه اربعة
فالحاصل من اقسامه بهذا الاعتبار ثمانية لان المشبه به مذكور قطعا وحينئذ
فاما ان يكون المشبه مذكورا او محذوفا وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور
او متروك وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية
ثم اختلاف مراتب التشبيه قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به كقولنا زيد
كالاسد او كالسرحان في الشجاعة او اختلاف الاداة كقولنا زيد كالاسد و
كان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع
فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وهذا هو
المقصود في هذا المقام فلهذا قال **واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة باعتبار
ذكر اركانه كلها او بعضها** فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق
الكلام لان اعلى المراتب انما تكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة كانه قيل واعلى
المراتب في قوة المبالغة اذا اعتبر اختلاف المراتب باعتبار ذكر الاركان كلها او
بعضها **حذف وجهه واداته فقط** اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد **او مع
حذف المشبه** نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد **ثم** اي الاعلى بعد هذه المرتبة
على ان ثم للتراخي في الرتبة **حذف احدهما** اي وجهه او اداته **كذلك** اي فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد في مقام الاخبار عن زيد ونحو
زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة في مقام الاخبار عن زيد **ولا قوة
لغيره** اي لغير المذكور وهما الاثنان الباقيان نحو زيد كالاسد في الشجاعة
ونحو كالاسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد فالمرتبتان الاوليان متساويتان

في القوة والاخيرتان متساويتان في عدم القوة والاربعة الباقية متوسطة بينهما
وذلك لان القوة اما بعموم وجه الشبه من حيث الظاهر او باجراء المشبه به على
المشبه بانه هو هو فنظر الى الظاهر فما اشتمل عليهما كالاوليين فهو في غاية القوة
وما خلا عنهما كالاخيرين فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط
في القوة والضعف ثم لا يبعد ان يفرق بين الاربعة المتوسطة بان حذف الاداة
اقوى من حذف وجه الشبه بجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر وفي هذا
بحث وهو الفرق بين قولنا لقيني اسد يرمي ولقيت في الحمام اسدا وبين نحو
قولنا زيد اسد او اسد في الاخبار عن زيد حيث يعد الاول استعارة والثاني
تشبيها وتحقيق ذلك انه اذا اجري في الكلام لفظة ذات قرينة دالة على تشبيه
شيء بمعناها فهو على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا ولا مقدرا كقولك
لقيت في الحمام اسدا اي رجلا شجاعا ولا خلاف ان هذا استعارة لا تشبيه
والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا وحينئذ فاسم المشبه به ان كان خبرا
عن المشبه او في حكم الخبر كخبر باب كان وان والمفعول الثاني من باب علمت والحال و
الصفة فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع هذه
المواقع كان الكلام موضوعا لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه عنه فاذا قلت
زيد اسد فصوغ الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على الحقيقة
فيحمل على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات معنى الشبه
فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جيء به لافادة التشبيه بخلاف
نحو لقيت اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه لشيء بل صوغ الكلام

لاثبات الفعل واقعا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه
مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد نظر وتامل واذا افترقت الصورتان هذا الافتراق
ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان يسمى احديهما تشبيها والاخرى
استعارة هذا خلاصة كلام الشيخ في اسرار البلاغة وعليه جميع المحققين ومن
الناس من ذهب الى ان الثاني ايضا اعني نحو زيد اسد استعارة لجرائه على
المشبه مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع الى تفسير التشبيه والاستعارة
المصطلحين هذا اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او في حكم الخبر وان لم يكن
كذلك نحو رايت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فلا يسمى استعارة بالاتفاق لانه
لم يجر اسم المشبه به على ما يدعى استعارته له لا باستعماله فيه كما في لقيت اسدا و
لا باثبات معناه له كما في زيد اسد على اختلاف المذهبين ولا يسمى تشبيها
ايضا لان الاتيان باسم المشبه به ليس لاثبات التشبيه اذ لم يقصد الدلالة
على المشاركة وانما التشبيه مكنون في الضمير لا يظهر الا بعد تامل خلافا
للسكاكي فانه سمى مثل ذلك تشبيها وهذا الخلاف ايضا لفظي ثم قال
الشيخ في اسرار البلاغة فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على
هذا القسم اعني نحو زيد اسد فان حسن دخول ادوات التشبيه
عليه فلا يحسن اطلاقه عليه وذلك بان يكون اسم المشبه به معرفة نحو
زيد الاسد وهو شمس النهار فانه يحسن زيد كالاسد وهو كشمس النهار
وان لم يحسن دخول شيء من الادوات الا بتغيير لصورة الكلام كان اطلاق
اسم الاستعارة اقرب لعموض تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون

نكرة

نكرة موصوفة بصفة لا تلايم المشبه به نحو فلان بدر يسكن الارض و
شمس لا تغيب قال الشاعر شمس تالق والفراق غروبها عنا وبدر و
الصدود كسوفه فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة
الا بتغيير صورته نحو هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس الا انه لا
يغيب وعلى هذا القياس وقد يكون في الصفات والصلات التي تجري
في هذا القبيل ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب من اطلاق اسم
الاستعارة اكثر اطلاق وزيادة قرب كقوله اسد دم الاسد الهزبر
خضابه صوت فريص الموت منه يرعد فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى انه
كالاسد وكالموت لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع
المعروف دليل على انه دونه او مثله وجعل دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس
خضاب يده دليل على انه فوقه وكذا في الموت ومثله قول البحتري وبدر
اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رجلي منه اسود مظلم فانه ان رجع فيه
الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر
المعروف موصوفا بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدرا له
هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر فهو مبني على تخييل انه زاد
في جنس البدر واحدا له تلك الصفة فليس الكلام موضوعا لاثبات الشبه بينهما
بل لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات
كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت
مجتلبا لاثبات التشبيه تعين انه خارج عن الاصل الذي يقدم من كون

الاسم مجتلبا لاثبات التشبيه فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدرا امر
قد استقر وثبت وانما العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول
الكاف في هذا ونحوه يمتنع دخول كان وحسبت لاقتضائهما ان يكون
الخبر والمفعول الثاني امرا ثابتا في الجملة الا ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول
الاول مشكوك فيه كقولك كان زيدا الاسد او خلاف الظاهر كقولك كان زيدا
اسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخول كان وحسبت عليها كالقياس
على المجهول وايضا هذا الفن اذا تاملت وتحققت سره وجدت محصوله
انك تدعي حدوث شيء هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم
جوازها على ذلك الجنس فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى مثلا قولنا دم
الاسد الهزبر خضابه صفة عجيبة اختص بها الاسد المذكور ولا يتصور
جوازها على ذلك الجنس اعني الاسد الحقيقي فلا معنى لتقدير التشبيه هذا
محصول كلامه ومذهب صاحب المفتاح انه اذا كان المشبه مذكورا او مقدرا
فهو تشبيه لا استعارة ولنا في هذا المقام كلام نذكره في اول بحث الاستعارة
ان شاء الله تعالى **الحقيقة والمجاز** اي هذا بحث الحقيقة والمجاز وهو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان والمقصود الاصلي انما هو بحث المجاز
لكن قد جرت العادة بالبحث عن الحقيقة ايضا لما بينهما من شبه تقابل
العدم والملكة حيث اشتمل الحقيقة على استعمال اللفظ فيما وضع له والمجاز
على استعماله في غير ما وضع له ولهذا قدم تعريف الحقيقة على المجاز ولا يدل
المجاز وان لم يتوقف على ان يكون له حقيقة كما هو المذهب الصحيح لكن الدال

على غير

على غير ما وضع له فرع الدال على ما وضع له في الجملة فالتعرض للاصل مناسب
وقد يقيد ان باللغويين ليتميز عن الحقيقة والمجاز العقليين
اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل
للشرعي او العرفي فالمقيد بالعقلي ينصرف الى ما في الاسناد واللفظ
المطلق الى غيره سواء كان لغويا او شرعيا او عرفيا **الحقيقة** في الاصل
فعيلة بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققت الشيء
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء
فيها للنقل من الوصفية وعند صاحب المفتاح التأ للتأنيث على الوجهين
اما على الاول فظاهر لان فعيلا بمعنى فاعل يذكر ويؤنث سواء اجري
على موصوفه او لا نحو رجل ظريف وامرأة ظريفة واما على الثاني فلانه
يقدر لفظ الحقيقة قبل النقل الى الاسمية صفة لمؤنث غير مجراة على
موصوفها وفعيل بمعنى مفعول انما يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا
اجري على موصوفه نحو رجل قتيل وامرأة قتيل واما اذا لم يجر
على موصوفه والتأنيث واجب رفعا للالتباس نحو مررت بقتيل
بني فلان وقتيلة بني فلان ولا يخفى ما في هذا من التكلف المستغنى عنه
بما تقدم والحقيقة في الاصطلاح **الكلمة المستعملة فيما** اي في معنى
وضعت تلك الكلمة له **في اصطلاح به التخاطب** اي وضعت له في
اصطلاح يقع به التخاطب فالجار والمجرور متعلق بقوله وضعت له
بالمستعملة اذ لا معنى له عند التامل فاحترز بالمستعملة عن الكلمة

قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة كما لا تسمى مجازا او بقوله فيما او
وضعت له عن شيئين احدهما ما استعمل في غير ما وضع له غلطا كقولك
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديك فان لفظ الفرس ههنا قد
استعمل في غير ما وضع له فليس بحقيقة كما انه ليس بمجاز والثاني المجاز
الذي لم يستعمل فيما وضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل
لكن الوضع عند الاطلاق لم يفهم منه الا الوضع بالتحقيق دون التاويل و
احترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر غير اصطلاح به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لكون الدعاء غير ما وضعت هي
له في اصطلاح الشرع لانها في اصطلاح الشرع انما وضعت للاركان والاذكار
المخصوصة مع انها موضوعة للدعاء في اصطلاح آخر اعني اللغة فان قلت كان
الواجب ان يقول اللفظ المستعمل ليتناول المفرد والمركب قلت لو سلم
اطلاق الحقيقة على المجموع المركب فنقول لما كان تعريف الحقيقة غير مقصود
في هذا الفن لم يتعرض له لما هو الاصل اعني الحقيقة في المفرد **والوضع**
اي وضع اللفظ **تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه** اي ليدل
بنفسه له بقرينة تنضم اليه **فخرج المجاز** عن ان يكون موضوعا بالتشبيه
الى معناه المجازي يعني ان تعيين اللفظ المجازي للدلالة على المعنى
المجازي لا يكون وضعا **لان دلالته انما تكون بقرينة** فان قلت فعلى هذا

يخرج

يخرج الحرف ايضا عن ان يكون موضوعا لانه انما يدل على المعنى بغيره
له بنفسه فان معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته
على معناه الافرادي ذكر متعلقه قلت لا نسلم ان معنى الدلالة على معنى
في غيره ما ذكرت بل ما اشار اليه بعض المحققين من النحاة من ان الحرف ما دل
على معنى ثابت في لفظ غيره فاللام في قولنا الرجل مثلا يدل بنفسه على التعريف
الذي هو في الرجل وهل في قولنا هل قام زيد يدل بنفسه على الاستفهام الذي
هو في جملة قام زيد سلمنا ذلك لكن معنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم
بالتعيين كافيا في الفهم **دون المشترك** اي فخرج المجاز له المشترك وهو
ما وضع لمعنيين او اكثر وضعا متعددا وذلك لانه قد عين للدلالة على كل
من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة على احد المعنيين على التعيين لعارض
الاشتراك لا ينافي ذلك وزعم صاحب المفتاح ان المشترك كالقرء مثلا
مدلوله ان لا تجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما بمعنى ان مدلوله واحد
من المعنيين غير معين فهذا مفهومه ما دام منتسبا الى الوضعين لانه المتبادر
الى الفهم والتبادر الى الفهم من دلائل الحقيقة اما خصصته باحد الوضعين
كما اذا قلت القرء بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض فانه ينتصب دليلا على الطهر
بالتعيين والقرينة لدفع مزاحمة الغير وتحقيق ذلك ان الواضع عينه للدلالة
بنفسه على معنى الطهر وكذا عينه للدلالة بنفسه على معنى الحيض وقولنا
بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض قرينة لدفع المزاحمة الا ان يكون الدلالة
بواسطة وحصل من هذين الوضعين وضع آخر ضمنا وهو تعيينه

للدلالة على احد المعنيين عند الاطلاق غير مجموع بينهما وكان الواضع وضعه
مرة للدلالة بنفسه على هذا واخرى للدلالة بنفسه على ذلك وقال اذا اطلق
فمفهومه احدهما غير مجموع بينهما هذا تحقيق كلام المفتاح وعلى هذا الوجه
اعتراض المص بانا لا نسلم ان معناه الحقيقي ان لا يتجاوز الطهر والحيض وما الدليل
على انه عند الاطلاق يدل عليه وبان قوله القرء بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض دال
بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر لان كلا من قوله بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى الحيض
قرينة لفظية والقرينة كما تكون معنوية فقد تكون لفظية وفي اكثر النسخ بدل قوله
دون المشترك دون الكناية وهو سهو من الناسخ لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى
المعنى الذي هو مسماها موضوعة فالمجاز ايضا كذلك لان اسدا في قولك رايت
اسدا ليس هو موضوع ايضا بالنسبة الى الحيوان المفترس وان اريد انه موضوع بالد
بالنسبة الى اللازم المسمى الذي هو معنى الكناية ففساده واضح لظهور ان دلالته على
اللازم ليست بنفسه بل بواسطة قرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له او مع غير قرينة لفظية لانا نقول الاول يستلزم الدور حيث
اخذ الموضوع في تعريف الوضع والثاني يستلزم انحصار قرينة المجاز في اللفظية
حتى لو كانت القرينة معنوية كان المجاز داخلا في الحقيقة فان قيل معنى كلامه انه خرج
عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به السكاكي
حيث قال الحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح
وعدمه قلنا هذا غير صحيح لان الكناية لم تستعمل في الموضوع له بل انما استعملت في اللازم
الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ومجرد جواز ارادة الملزوم لا يوجب كون اللفظ

مستعملا

مستعملا فيه وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الكناية ان شاء الله تعالى والقول بدلالة
اللفظ الذاتية ظاهر فاسد من العجائب في هذا المقام ما وقع لبعض مشاهير
الائمة وحذاق العصر وهو انه نظر الى لفظ الايضاح فتوهم ان هذا من تتمة اعتراضه
على السكاكي فقال ان مراد السكاكي بالدلالة بنفسها ان تكون العلم بالوضع كافيا
في الفهم والمص حيث ذكر ان دلالة اللفظ الذاتية ظاهر الفساد توهم ان السكاكي اراد
بالدلالة بنفسها ما قيل ان دلالة الالفاظ ذاتية فلا يحل له احد ان يبطل كلام
غيره بحمله على معنى قائله بريء منه هذا كلامه واقول كيف حمل لك ابطال كلام المص
بحمله على معنى هو بريء منه والعجب انه لم يتنبه انه المص ايضا فسر الوضع بتعيين
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه وان السكاكي ايضا اورد هذا المذهب وابطله
ثم تاوله فما اليق بهذا الحال قول من قال حفظت شيئا وغابت عنك اشياء فنقول
هذا ابتداء بحث يعني ان دلالة اللفظ على معنى دون معنى لا بد لها من مخصص
لتساوي نسبته الى جميع المعاني فذهب المحققون الى ان المخصص هو الوضع و
مخصص وضعه لهذا دون ذاك هو ارادة الواضع والظاهر ان الواضع هو الله تعالى
على ما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري من انه تعالى وضع الالفاظ ووقف عباده
عليها تعليما بالوحي او بخلق الاصوات والحروف في جسم واسماع ذلك الجسم واحدا او
جماعة من الناس او بخلق علم ضروري في واحد او جماعة وذهب بعضهم الى ان
المخصص هو ذات الكلمة يعني ان بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي
اختصاص دلالة اللفظ على ذلك المعنى واتفق الجمهور على ان هذا القول فاسد
لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف

اللغات باختلاف الامم ولوجب ان يفهم كل احد معنى كل لفظ لامتناع انفكاك
الدليل على المدلول كما ان كل احد يفهم من كل لفظ ان له لفظا ولا امتنع جعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما
بالذات لا يزول بالغير ولا امتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه
عند الاطلاق الا المعنى الثاني كما في الاعلام المنقولة وغيرها من المنقولات الشرعية
والعرفية لما ذكر ولا امتنع وضعه مشتركا بين المتنافيين كالناهل للعطشان
والريان والمتضادين كالجون للاسود والابيض لاستلزامه ان يكون
المفهوم من قولنا هو ناهل او جون اتصافه بالمتنافيين او المتضادين وهذا
اولى من قولهم ان الاسم الواحد لا يناسب بالذات النقيضين او المتضادين لانه
ممنوع وقد ناقوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها
خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب
منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما اقتضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف
رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء
حتى يبين وان لثبات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك كالنزوان والحبدى لما في مسمياتهما من الحركة وكذا باب فعلي
بضم العين مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة وقس على هذا والمجاز
في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي

المتعدية

المتعدية مكانها الاصلي او الى الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها مكانها
الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وزعم المص ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه واعتبار التناسب في تسمية شيء باسم يغاير
اعتبار المعنى في وصف شيء بشيء كتسمية انسان له حمرة باحمر ووصفه
باحمر فان اعتبار التناسب في التسمية لترجيح الاسم على غيره حال وضعه
للمعنى وبيان انه اولى بذلك من غيره وفي الوصف لصحة اطلاقه ولهذا يشترط
بقاء المعنى في الوصف دون التسمية فعند زوال الحمرة لا يصح وصفه باحمر حقيقة
ويصح تسميته بذلك فاعتبار المعنيين في الحقيقة والمجاز ليس لصحة تسميتهما
بهما بل لاولوية ذلك وترجيحه على تسميتهما بغيرهما من الاسماء فلا يصح في
في اعتبار تناسب التسمية ان ينقض بوجود ذلك المعنى في غير ذلك المسمى
فالمجاز مفرد ومركب وحقيقة كل منهما تخالف حقيقة الآخر فلا يمكن جمعهما
في تعريف واحد اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته اي ارادة ما وضعت له فاحترز
بالمستعملة عما لم تستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما لا تسمى
حقيقة وبقوله في غير ما وضعت له عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما
وقوله في اصطلاح به التخاطب وهو متعلق بقوله وضعت له ليدخل فيه المجاز
المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل

فيما وضع له في اصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني اصطلاح الشرع وكذا
اذا استعملها المخاطب بعرف اللغة في الاركان المخصوصة مجازا فلا بد من
العلاقة المعتبرة نوعها لان هذا معنى قوله على وجه يصح وهو متعلق بالمستعمل
فيخرج الغلط من تعريف المجاز كما تقول خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح لعدم العلاقة ويخرج الكناية ايضا
بقوله مع قرينة عدم ارادته لان الكناية مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز
ارادته فاللفظ المستعمل في غير ما وضع له قد يكون مجازا وقد يكون كناية وقد
يكون غلطا وقد يكون مرتجلا وقد يكون منقولا والمنقول منه ما غلب في معنى
مجازي للموضوع له الاول حتى هجر الاول فهو في اللغة حقيقة في المعنى الاول مجاز
في الثاني وفي الاصطلاح المنقول فيه بالعكس كلفظ الصلوة المنقول من الدعاء
الى الاركان المخصوصة المشتملة على الدعاء فانه في اللغة حقيقة في الدعاء مجاز
في الاركان المخصوصة وفي الشرع بالعكس ومنه ما غلب في بعض افراد الموضوع له
الاول كلفظ الدابة اذا اطلقت على الفرس باعتبار مجرد انه يدب على الارض
يكون حقيقة وباعتبار خصوصية الفرسية والدبيب جميعا يكون مجازا هذا
من حيث اللغة اما من حيث العرف فهي موضوعة له ابتداء ورعاية معنى الدبيب
انما هي لمجرد المناسبة في التسمية بخلاف الحقيقة فان رعاية المعنى فيها لصحة
الاطلاق حتى يصح اطلاق الدابة على كل ما يوجد فيه الدبيب بخلاف المجاز
فان اعتبار المعنى الحقيقي فيه انما هو لصحة اطلاق اللفظ على كل ما يوجد فيه
لا لزم ذلك المعنى حتى يصح اطلاق الاسد على كل ما يوجد فيه الشجاعة ولا يصح

اطلاق

اطلاق الدابة في العرف على كل ما يوجد فيه الدبيب ولا يصح اطلاق الصلوة في الشرع
على كل دعاء وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص
وهو ما يتعين ناقله عن المعنى اللغوي كالنحوي والصرفي والكلامي وغير ذلك
او عرفي عام وما لا يتعين ناقله اما الحقيقة فلان واضعها ان كان واضع اللغة
فهي لغوية وان كان الشارع فشرعية والا فعرفية عامة او خاصة وبالجملة تنسب
الى الواضع واما المجاز فلان الاصطلاح الذي به وقع التخاطب وكان اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح ان كان هو اصطلاح اللفظ اللغة
فالمجاز لغوي وان كان اصطلاح الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد
للسبع والرجل الشجاع يعني ان لفظ اسد اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في
السبع المخصوص يكون حقيقة لغوية وفي الرجل الشجاع يكون مجازا لغويا
وصلوة للعبادة والدعاء يعني اذا استعمل المخاطب بعرف الشرع لفظ الصلوة
في العبادة المخصوصة يكون حقيقة وفي الدعاء يكون مجازا وفعل اللفظ والحدث
يعني اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في اللفظ المخصوص يكون حقيقة وفي الحدث
يكون مجازا ودابة لذي الاربع والانسان فانها في العرف العام حقيقة في الاول
مجاز في الثاني فما ذكر بلفظ النكرة مثال للحقيقة والمجاز وما ذكر بعد كل نكرة
من المعرفتين اشارة الى المعنى الحقيقي والمجازي والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فالاستعارة على هذا هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال

اسم المشبه به في المشبه وحينئذ تكون بمعنى المصدر فيصح منه الاشتقاق
ويكون المتكلم مستعيرا ولفظ المشبه به مستعارا والمعنى للمشبه به مستعارا
منه والمعنى المشبه مستعارا له والى هذا اشار بقوله فهما اي المشبه به
والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار
لان اللفظ بمنزلة لباس طلب عاريته من المشبه به لاجل المشبه المرسل وهو
ما كان العلاقة غير المشابهة كاليد للنعمة وهي موضوعة للجارحة المخصوصة
لكن من شان النعمة ان تصدر منها وتصل الى المقصود بها فالجارحة المخصوصة
بمنزلة العلة الفاعلية لها وايضا بها يظهر النعمة فهي بمنزلة العلة الصورية لها
ومع هذا فلا بد من اشارة الى المنعم مثل كثرت ايادي فلان عندي وجلت يده
لدي ونحو ذلك بخلاف اتسعت اليد في البلد والقدرة اي وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك واما اليد في قوله عليه الصلوة و
السلام المومنون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
فمن باب التشبيه اي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة
وكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان تختلف بها الجهة في
التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد
جامعة لهم وما ذكره الشيخ في اسرار البلاغة من ان اليد ههنا استعارة
فهو مبني على ما نقلنا عنه من ان المشبه به اذا كان مما لا يحسن دخول اداة
التشبيه عليه فاطلاق الاستعارة عليه يحمل من القبول وههنا كذلك اذ لا يحسن

ان

ان يقال هم كيد على من سواهم والراوية في المزادة اي في المزود الذي يجعل فيه
الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والراوية في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة
والعلاقة كون البعير حاملا لها لما ذكر المرسل علاقة امثلة اراد ان يشير الى عدة من
انواع العلاقة على وجه كلي ليقاس عليها وذلك لان العلاقة يجب ان تكون مما
اعتبرت العرب نوعها ولم يشترط النقل عنهم في كل جزئي من الجزئيات لحدث
ائمة الادب كانوا يتوقفون في الاطلاق المجازي على ان ينقل من العرب نوع العلاقة
ولم يتوقفوا على ان يسمع احادها وجزئياتها مثلا يجب ان يثبت ان العرب
يطلقون اسم السبب على المسبب ولا يجب ان يسمع اطلاق الغيث على النبات
وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعي لا بالوضع الشخصي وانواع
العلاقة المعتبرة كثيرة يرتقي ما ذكروه الى خمسة وعشرين والمص قد اورد
ههنا تسعة غير ما سبق اولا في اطلاق اليد على النعمة والقدرة لعلاقة السببية
الصدرية واطلاق الراوية على المزادة لعلاقة المجاورة فقال ومنه اي
ومن المجاز المرسل تسمية الشيء باسم جزئه يعني ان في هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على ذلك الشيء لان نفس
التسمية مجاز ففي العبارة تسامح كالعين وهي الجارحة المخصوصة في
الربئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه وذلك لان العين لما كانت هي
المقصودة في كون الرجل ربئة لان غيرها من الاعضاء مما لا يغني شيئا بدونها
صارت العين كانها الشخص كله فلا بد في الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزية
اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربئة

وان كان كل منهما جزءا منه وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء
باسم كله كالاصابع في الانامل في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من
الصواعق والانملة جزء من الاصبع والغرض منه المبالغة كانه جعل جميع الاصابع
في الاذن لئلا يسمع شيئا من الصاعقة وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم
سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء
باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه و
اورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم
وظاهر انه سهو لانه من تسمية المسبب باسم السبب اذ الدم سبب الدية والعجب
انه قال في تفسيره اي الدية المسببة عن الدم او ما كان عليه اي تسمية
الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي نحو وآتوا اليتامى
اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك لانه لا يتم بعد البلوغ او تسمية
الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني ارانى
اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع
ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله
اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله اي في الجنة التي تحل فيه الرحمة او تسمية الشيء باسم نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين
نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قلت قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان
مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها

لا يفيد

لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلت يعتبر في جميعها اللزوم بوجه ما اما في الاستعارة
فظاهر لان وجه الشبه انما هو احد اوصاف المشبه فينتقل الذهن من المشبه به اليه لا محالة
فالاسد مثلا انما يستعار للشجاع لان زيدا او عمرو على الخصوص لا شك في انتقال الذهن
من الاسد الى الشجاعة واما في غيرها فيظهر بايراد كلام ذكره بعض المتأخرين وهو ان اللفظ
اذا اطلق على غير ما وضع له فاما ان يكون ذلك الغير مما يتصف بالفعل بالمعنى الموضوع له و
في زمان سابق او لاحق فهو مجاز باعتبار ما كان او باعتبار ما يؤول او بالقوة فمجاز
بالقوة كالمسكر للخمر التي لم تعتق واذا كان ذلك الغير مما يتصف بالمعنى الحقيقي من الجملة فالذهن
ينتقل من المعنى الحقيقي اليه في الجملة وان لم يتصف به الا بالقوة او بالفعل في الابدان يريد انه
باللفظ معنى لازما للمعنى الحقيقي وهنا اي معنى ينتقل الذهن من الحقيقي اليه في الجملة و
لا يشترط ان يلزم من تصور الملزوم اللازم واللزوم اما ذهني محض كاطلاق البصير على الاعمى او منضم
الى لزوم خارجي بحسب العادة او بحسب الواقع وح اما ان يكون احدهما جزءا للآخر كالقرآن
للبعض والرقبة للعبد او خارجا عنه واللزوم بينهما قد يكون بحصول احدهما في الآخر
كالحال والمحل او سببية احدهما للآخر او مجاورتهما او يكون احدهما شرطا للآخر فجميع
ذلك يشتمل على اللزوم ولهذا شرط في اطلاق الجزء على الكل استلزام الجزء للكل كالرقبة والراس
مثلا فان الانسان لا يوجد بدونهما بخلاف اليد فانه لا يجوز اطلاقها على الانسان واما
اطلاق العين على الربيئة فليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى مما
لا يتحقق بدون العين فافهم وبالجملة اذا كان بين الشيئين علاقة فلا محالة تكون انتقال
الذهن من احدهما الى الآخر في الجملة وهذا معنى اللزوم في هذا المقام والاستعارة وهي ما كان
علاقة المشابهة اي قصد ان اطلاقه على المعنى المجازي بسبب تشبيه المعنى بمعناه الحقيقي فاذا

اطلق نحو المشفر على شفة الانسان فان اريد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى تشبيه فمجاز
مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون استعارة وان يكون مجازا
مرسلا باعتبارين **قد تقيد بالتحقيقية** ولهذا التقييد تميز عن التخييلية والمكنى
عنها وانما تسمى تحقيقية **لتحقق معناها** اي ما عني بها واستعملت هي فيه **حسا او
عقلا** بان يكون ذلك المعنى امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسما لهذا المعنى على سبيل الاستعارة للمبالغة في تشبيهه
بالمعنى الموضوع له اما الحسي **كقوله** اي قول زهير بن ابي سلمى **لدى اسد شاكي السلاح** اي تام
السلاح وكذا شائك السلاح وشاك السلاح بالقلب والحذف **مقذف** اي قذف به كثير الى
الوقائع وقيل قذف باللحم ومر به فصار له جسامة ونبالة تمامه له لبد اظفاره لم تقلم
لبدة الاسد ما تلبد من شعره على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع فالاسد ههنا
مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا **وقوله** اي والعقلي **كقوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم اي الدين الحق** وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا لا حسا وذكر صاحب المفتاح
في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ان الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل
وان كان يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند جوعه من
انتفاع اللون وتغيره ورثاثة هيئته وفيه بحث لان كلام صاحب الكشاف مشعر بانه استعارة
تحقيقية ويحتمل ان تكون عقلية وان تكون تخييلية لانه قال شبه ما غشي الانسان
والتبس به من بعض العوارض باللباس لاشتماله على اللابس والحادث الذي غشيه يحتمل ان
يريد به الضرر الحاصل من الجوع فتكون عقلية وان يريد انتفاع اللون ورثاثة الهيئة فتكون تخييلية

كما ذكره

كما ذكره السكاكي وبالجملة ليس المشبه هو الجوع بل الامر الحادث عنه وفهم كونه تشبيها
لا استعارة غلط قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه ما وضع له والمراد بمعناه
ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا الانسب قوله ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له
اللفظ المستعمل فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا او رايت
اسدا لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز اي مجاز تضمن بقرينة تقسيم
المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له بل هو
وفيه نظر لانا لا نم ان اسدا في نحو قولنا زيد اسد مستعمل فيما وضع له بل هو مستعمل في معنى الشجاع
فيكون مجازا او استعارة كما في رايت اسدا يرمي فقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان اداة التشبيه
ههنا محذوفة وان التقدير زيد كاسد فان قلت قد استدل صاحب المفتاح على ذلك بانك اذا
قلت زيد اسد او تحت اسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا وجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة قلت لا نسلم وجوب المصير الى ذلك وانما يجب اذا كان اسد مستعملا
في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فصحة حمله على زيد ظاهرة وتحقيق ذلك
انا اذا اطلنا في نحو رايت اسدا يرمي انا اسدا استعارة فلا نعني انه استعارة عن زيد اذ لا ملابسة
بينهما ولا دلالة عليه وانما نعني انه استعارة عن شخص موصوف بالشجاعة فقولنا زيد اسد
اصله زيد رجل شجاع كالاسد فحذف المشبه واستعمل المشبه به في معناه فيكون استعارة
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذه المثال كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد على
وفي الحروب نعامة اي مجترئ على صائل وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وكقوله عليهم بدعلى
مرسواهم وانه كثيرا ما يكون بحيث لا يحسن دخول اداة التشبيه عليه كما نقلناه عن عبد القاهر

وكذا الكلام في نحو لقيت اسدا اي شجاعا كالاسد واما اذا ترك المشبه بالكلية لكن اتي بوجه الشبه
نحو رايت اسدا في الشجاعة ونحو قوله ولاحت من روح البدر بعد بدورها تبين جها الكتان استعارة
ففيه اشكال لان ترك المشبه لفظا وتقديرا واجراء اسم المشبه به عليه يقتضي ان يكون هذا
وذكر وجه الشبه يقتضي ان يكون هذا استعارة وذكر وجه الشبه يقتضي ان يكون تشبيها اي رايت
رجلا كالاسد في الشجاعة ولاحت من قصور مثل روح البدر في البعد فبينهما تدافع كذا ذكره
صدر الافاضل في صراح السقط والظاهر ان مثل هذا من باب التشبيه لان المراد يكون المشبه مقدرا
اعم من ان يكون محذوفا جزء كلام كما في قوله تعالى صم بكم عمي او يكون في الكلام ما يقتضي تقديره كما في قولنا
رايت اسدا شجاعة بدليل انهم جعلوا الخيط الاسود في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر تشبيها لان بيان الخيط الابيض بالفجر قرينة على ان الخيط الاسود ايضا مبين
بسواد آخر الليل وابعد من ذلك ما يشعر به كلام صاحب الكشاف من ان قوله تعالى ضرب الله مثلا ان جعلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وقوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج من باب التشبيه المطوي فيه ذكر المشبه كما في الاستعارة وهو مشكل لان المشبه فيه
ليس بمذكور ولا بمقدر ويمكن التفصي عن هذا الاشكال بان الاستعارة يجب ان تكون مستعملة
في غير ما وضع اللفظ له وعلامته ان يصح وقوع المعنى الحقيقي موقعه ولا يفوت الا المبالغة في التشبيه
فيصح في نحو رايت اسدا ان يقال رايت رجلا شجاعا وهذا ليس كذلك على ما يظهر بالتامل وكذا
لا يصح ان يراد بالبحرين الموصوفين المؤمن والكافر لان قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
منه حلية تلبسونها ينبئ عن ان قصد التشبيه لا الاستعارة واراد تفضيل البحر الاجاج على
الكافر بانه قد شارك العذاب في منافع والكافر خلو عن المنفعة فهو في طريقه قوله تعالى الذي
كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط كذا ذهب كثير من الناس

الى ان

الى ان الآيتين من قبيل الاستعارة وان صاحب الكشاف اورد هما مثالين للاستعارة ولا يخفى
ضعفه على من تامل لفظ الكشاف ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا اعم منهما اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي ام عقلي فذهب الجمهور
الى انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل على ذلك ان
له استعارة كاسد مثلا في قولنا رايت اسدا يرمي موضوعة للمشبه به اعني السبع المخصوص لا للمشبه
اعني الرجل الشجاع والا لزم من المشبه به والمشبه كالشجاع مثلا ليكون اطلاقه على كل منهما حقيقة
كاطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم قطعا بالنقل عن ائمة اللغة فح يكون استعماله في المشبه استعمالا
في غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له اعني المشبه به فيكون مجازا لغويا وهذا
الكلام صريح في انه اذا اطلق لفظ العام على الخاص لا باعتبار خصوصيته بل باعتبار عمومه فهو
ليس من المجاز في شيء كما اذا رايت زيدا فقلت رايت انسانا او رايت رجلا فلفظ انسان او رجل
لم يستعمل الا فيما وضع له لكنه قد وقع في الخارج على زيد وكذا اذا قال قايل اكرمت زيدا والطعمته
وكسوته فقلت نعم ما فعلت لم يكن لفظ فعلت مجازا وكذا لفظ الحيوان في قولنا الانسان
حيوان ناطق فليتامل فان هذا بحيث يشتبه على كثير من المحصلين حتى يتوهمون انه مجاز
باعتبار ذكر العام وارادة الخاص ويعترضون ايضا بانه لا دلالة للعام على الخاص بوجه من
الوجوه ومنشاه عدم التفرقة بين ما يقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمال وبين ما يقع
عليه باعتبار الخارج وقد سبق في بحث التعريف باللام اشارة الى تحقيقه وقيل انها مجاز
عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اي استعمال الاستعارة في المشبه كاستعمال الاسد في الرجل الشجاع مثلا استعمالا فيما وضع له

وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد الادعاء المذكور لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة كيزيد وبشر استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ المبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما يصح ان
يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله
اسدا الا ان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشيء
حتى لا تقول جعلته اميرا الا اذا اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا
لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد
مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل تصرف وجعل الرجل
الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق
اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله اي قول
ابي الفضل ابن العميد في غلام قام على راسه يظلله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس
نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب ويروى فاقول يا عجبا ومن عجب شمس اي
انسان كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعاء معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا
على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يضلل انسان حسن الوجه انسانا اخر
والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع ايضا قد زرت ازراره على القمر تقول اقمت ازرار القميص عليه ازرة اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه
البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر في الحسن ورد بان الادعاء
اي رد هذا الدليل بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة

مستعملة

مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بانها مستعملة في الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع
المخصوص وتحقيق ذلك ان دخوله في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرءة ومنها السورة في مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة
والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى غير ذلك والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرءة وتلك
القوة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص فلفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله
في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن المعنى المتعارف وتعين المعنى الغير
المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة
المانعة على ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه في البيتين المذكورين وغيرهما فمبنيان
على تناسي التشبيه فضا الحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا
حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بوجهين بالبناء على التاويل ونصب القرينة على الارادة خلاف الظاهر يعني ان في الاستعارة
دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به مبنية على تاويل وهو جعل افراد المشبه به قسمين كما ذكرنا
ولا تاويل في الكذب وايضا لا بد في الاستعارة من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع
له دالة على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر
بل يبذل المجهود في تراويج ظاهره وزعم صاحب المفتاح ان الاستعارة تفارق الدعوى المطلقة
لبناء الدعوى فيها اي في الاستعارة على التاويل وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن ارادة
الظاهر والشارح العلامة فسر التاويل بما يكون على خلاف الواقع والكذب بما يكون على خلاف ما
في الضمير وانت تعلم ان تفسير الكذب على خلاف ما عليه الجمهور واختاره السكاكي ومع هذا
فلا جهة لتخصيص التاويل بمفارقة الباطل والقرينة بمفارقة الكذب بل يحصل كل منهما

للمفارقة عن الباطل والكذب جميعا نعم فرق بين الباطل والكذب بان الباطل يقابل الحق
والكذب يقابل الصدق والحق هو كون الخبر مطابقا للواقع بقياس الواقع اليه والصدق هو كونه
مطابقا للواقع بقياسه الى الواقع فهما متحدان بالذات متغايران بالاعتبار لكن وجه
التخصيص غير ظاهر بعد ولا تكون اي الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه
في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا او غير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنس يقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا
تضمن العلم نوع وصفية بسبب اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم فانه تضمن الاتصاف
بالجود وكذا مادر في البخل وسحبان في الفصاحة وباقل في الفهاهة وح يجوز ان يشبه شخص
بحاتم في الجود ويتناول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود من طي
او لم يكن غيره كما جعل اسد كانه موضوع للشجاع سواء كان متعارفا او غيره فبهذا التاويل يكون
حاتم متناولا للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف وهو من يتصف بالجود لكن استعماله
في غير المتعارف يكون استعمالا في غير الموضوع له فيكون استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها
اي قرينة الاستعارة اما بجاز وكل مجاز لا بد له من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اما
امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منهما قرينة كقوله
وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا لمع كشعل النيران
فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف فدلالة على ان
جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها
ببعض يكون بالجميع قرينة لا كل واحد وح لا يخفى صحة كونه قسيما لقوله او اكثر كقوله اي قول
البحتري وصاعقة وروي بالجر على اضمار رب وبالرفع على انه مبتدأ موصوف بقوله من نصله اي

من نصل

من نصل سيف الممدوح وخبره قوله تنكفي من انكفاء اي انقلب والباء في قوله بها للتعدية وللمعنى رب
نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم
العطايا سحائب اي تصبها على الفائة في الحرب فهلكهم بها والمراد بارؤس الاقران جمع الكثرة
بقرينة المدح لان كلا من صيغة جمع القلة والكثرة يستعار للاخر لما استعار السحائب الانامل
للممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلثة وباعتبار اللفظ وباعتبار امر
غير ذلك فهي باعتبار الطرفين يعني المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع
الطرفين في شيء اما ممكن نحو لجيناه في امر كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار
الاحياء عن معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية
مما يمكن اجتماعهما واما استعارة الموت للضلال فليست من هذا القبيل اذ لا يمكن اتصاف
الميت بالضلال فلهذا قال نحو لجيناه في امر كان ميتا فاحييناه وتسمى هذه الاستعارة التي
يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله اما
ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود
كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن
عدم وفقد اذا بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه وكذلك استعارة اسم
الميت للحي الخامل او العاجز او النائم فان الموت والحيوة مما لا يمكن اجتماعهما في شيء وال
ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان استعارة اسم الاشد للاضعف ايضا كما من كان

اقل علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الليث لكن الاقل علما اولى بذلك من الاقل قوة
لان الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لان افعاله المختصة به اعني الحركات الارادية
مسبوقة بالادراك فاذا كان الادراك اقدم واشد اختصاصا به كان النقصان فيه اشد تبعيدا له
من الحيوة وتقريبا الى ضدها وكذا في جانب الاسد فكل من كان اكثر علما او اشد كان اولى بان يقال
له انه حي هذا كلامه والنحرير عن اختلال لان الضدين القابلين للشدة والضعف هي العلم والجهل
والقدرة والعجز ولم يستعر اسم احدهما للآخر بل المقصود انه اذا اطلق اسم احد الضدين عن
الآخر باعتبار معنى قابل للشدة والضعف فكل من كان ذلك المعنى فيه اشد كان اطلاق ذلك الاسم عليه
اولى والعبارة غير وافية بذلك **ولتسم** هذه الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء **عنادية** لتعاند
الطرفين **ومنها** اي ومن العنادية الاستعارة **التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده**
اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي **او نقيضه ما مر** اي لتنزيل التضاد او
التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه **نحو قوله**
فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سروره المخبر به للانذار
الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رايت اسدا وانت تريد جبانا
على سبيل التمليح والظرافة والاستهزاء **والاستعارة باعتبار الجامع** اعني ما قصد اشتراك الطرفين
فيه وهو الذي يسمى في التشبيه وجها وههنا جامعا **قسمان الاول** اي الجامع **اما داخل في مفهوم**
الطرفين المستعار له والمستعار منه **نحو** قوله عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع
هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة حتى يعبد الله حتى يأتيه الموت قال الله تعالى الهيعة
الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل
اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في بعض رؤس

الجبال

الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومهما **فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو**
داخل فيهما اي في مفهوم العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو قال الشيخ في اسرار
البلاغة والفرق بينه وبين نحو رايت اسدا ان الاشتراك ثمة في صفة توجد في جنسين مختلفين
كالاسد والانسان بخلاف الطيران والعدو فانهما جنس واحد وهو المرور وقطع المسافة و
انما الاختلاف بالسرعة وحقيقتها قلة تخلل السكنات وذلك لا يوجب اختلافا في الجنس قال
والفرق بين استعارة الطيران للعدو واستعارة المرسن لانف الانسان مع ان في كل من المرسن
والطيران خصوص وصف ليس في الانف والعدو ان خصوص الوصف الكائن في طائر مرعي واستعارة
للعدو بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا فطري بخلاف ثمة و
لهذا اذا لوحظ فيه التشبيه كما في غليظ المشافر عد استعارة وقال ايضا كان الواجب ان لا يطلق
اسم الاستعارة على وضع المرسن موضع الانف ونحو ذلك الا في كرهت مخالفة السلف فانهم عدوها
في الاستعارات وخلطوها بها فان عدت بكلامهم في الجملة ونبهت على ذلك كانت
سمية استعارة غير مفيدة ووجه الشبه بين الاستعارة وبينه انك تنقل فيه الاسم الى مجانسه
له كالمرسن والانف والمجانسة والمشابهة مرادفان ولحد وهذا بخلاف نحو اليد والنعمة اذ لا مجانسة
بينهما اصلا فلا تطلق الاستعارة عليه فان قلت الجامع في المستعار منه يجب ان يكون اقوى واشد
ليكون الاستعارة مفيدة وقد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية
الا ترى ان السواد جزء من المجموع المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف ووجه
الشبه انما يجعل داخلا في مفهوم الطرفين لا في الماهية الحقيقية للطرفين والمفهوم قد يكون

ماهية حقيقية وقد تكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في المفهوم مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى وفي كون استعارة الطيران للعدو
من هذا القبيل نظر لان الطيران هو قطع المسافة بالجناح وليس السرعة داخلة فيه بل هي لازمة له
في الاكثر كالجرأة للاسد والاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
ملتزقة بعضها ببعض ولتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد وكذا استعارة
الخياطة الموضوعة لضم خرق الثوب للسد الذي هو ضم حلق الدرع بجامع الضم الداخل
في مفهومهما الاشد في الاول واما غير داخل عطف على قوله اما داخل كما من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك فان قلت قد نص الشيخ في اسرار البلاغة على ان
الاسد موضوع للشجاعة لكن في تلك الهيئة المخصوصة له للشجاعة وحدها ومعلوم ان الاستعارة
له هو الرجل الشجاع لا الرجل وحده فالجامع ههنا ايضا داخل في مفهوم الطرفين على هذا
قياس غيره قلت اما كلام الشيخ فمبني على تجوز وتسامح للقطع بان الاسد موضوع لذلك
الحيوان المخصوص والشجاعة وصف له واما المستعار له فهو الرجل الموصوف بالشجاعة
له المجموع المركب منهما وفرق بين المقيد والمجموع على انه لو كان المستعار له هو المجموع ايضا
لصح ان الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين باعتبار انه غير داخل في مفهوم المستعار منه
اعني الاسد وايضا تقسيم اخر للاستعارة باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا تطلع عليها الا
الخاصة الذين اولوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
بان تكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله اي قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له

بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا
احتبى قربوسه اي مقدم سرجه وفي الصحاح القربوس السرج بعنانه علك السليم الى انصراف
الزائر السليم والسليمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله
عوده فيما انزوى جانبي اهماله وكذا كل مخاطر شبه هيئة وقوع العنان في موقعه قربوس السرج
ممتد الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه فركبه المحتبي ممتد الى جانبي ظهره فاستعار
في الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج
فجاء الاستعارة عن سد لغرابة الشبه فان قلت هل يجوز ان يقال انه شبه هيئة وقوع
العنان في القربوس ممتد الى جانبي الفم بهيئة وقوع العصوة في ظهر المحتبي ممتد الى جانبي الساقين
حتى يكون الظهر بمنزلة القربوس والركبتان والساقان بمنزلة راس الفرس قلت الاحسن ما ذكرنا
اولا لان الركبتين منضمتين اشبه بالقربوس والثوب في الركبتين مائل الى العلو ثم يمتد متسفلا
الى الظهر كما ان الطرف الذي يلي القربوس من العنان اعلى من الذي يلي فم الفرس وقد تحسن الغرابة
بتصرف في العامية كما في قوله ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح و
شدت على حدب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح الدم جمع الدمماء وهي السوداء والمهاري جمع مهرية وهي الناقة
المنسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة والاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
اي لما فرغنا عن اداء مناسك الحج ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال
على المطايا وارتحلنا ولم ينتظر السايرون في الغداة السايرين في الرواح للاستعجال اخذنا
في الاحاديث واخذت المطايا في سرعة المضي استعار سيلان السبول الواقعة في الاباطح
السير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن

قد نصرة فيه بما افاده اللطف والغرابة اذا اسند الفعل يعني قوله سالت الى الاباطح
دون المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل
الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في
الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كما في قول
امرئ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه وارد فاعجازا وناء بكلكل اراد وصف الليل بالطول
فاستعار له صلبا يتمطى به اذا كان كالذي صلب يريد شيئ في طوله عند تمطيه ثم بالغ فجعل له
اعجازا يردف بعضها بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره والشدة والمشقة
له فاستعار له كلكلا ينوء به اي يثقل به والظاهر ان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد
للشمال والاستعارة باعتبار الثلثة اي المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار
منه له عقلي او بالعكس فهذه اربعة اقسام والجامع في الثلثة الاخيرة لا يكون الا عقليا لما
عرفت في بحث التشبيه والقسم الاول ينقسم ثلثة اقسام لان الجامع فيه اما حسي او عقلي او
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي فالمجموع ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار
منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي الذهبية التي اخذها من موطئ فرس جبرائيل عليه السلام والجامع الشكل فان
ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة وهذا كما يقال للصورة المنقوشة على الجدار انه فرس بجامع
الشكل والجميع اي المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر وبما عدة السكاكي

من هذا القسم قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب
والجامع هو الانبساط الذي هو في النار اقوى والجميع حسي والقرينة هو الاشتعال الذي هو من خواص
النار لكن لما كان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية صح للسكاكي ان يمثل به لان كلامه فيما هو اعم من
الاستعارة المصرحة والمكنية عنها بخلاف المص فان كلامه في المصرحة ومن عم المص ان فيه تشبيهين
الاول تشبيه الشيب بشواظ النار في البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثاني تشبيه
انتشار الشيب في الشعر باشتعال النار في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه فهذه الاستعارة
تصريحية لكن الجامع فيها عقلي واما عقلي عطف على اما حسي يعني ان الاستعارة التي طرفاها
حسيان والجامع عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو
الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع الفاء ظلمة وهما حسيان والجامع
ما يحصل من ترتب امر آخر اي حصول امر عقيب امر دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد
وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل وهذا معنى عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي
الاصل والنور طارئ عليها يستترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط و
ازيل كما يكشف الشيء الطارئ على الشيء الساتر له فيحصل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار
كظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه ووقع في عبارة الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح ان
المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل واعترض بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون ولم
يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام لان الواقع عقيب ظهور النار من ظلمة الليل انما
هو الابصار لا الاظلام واجيب بحمل عبارتهما على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان
المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان ظهوره هنا بمعنى الزوال كما في قول العباس وذلك
عاريا ابن زبطة ظاهر قال الامام المرزوقي ذلك عار ظاهر اي زائل قال ابو ذويب وغيرها

الواشون انى احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فالمعنى ان المستعار له زوال ضوء النهار
عن ظلمة الليل فاقام مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرهما وذكر الشارح العلامة ان السلخ
قد يكون بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
من الاهاب والشاة مسلوخة فذهب عبد القادر والسكاكي الى الثاني وغيرهما الى الاول واستعمال
الفاء في قوله فاذا هم مظلمون ظاهر على قول غيرهما واما على قولهما فانما صح من جهة انها موضوعة لما
بعد في العادة مرتبا غير متراخ وهذا يختلف باختلاف الامور والعادات فقد يطول الزمان و
العادة في مثله تقضي عدم اعتبار المهلة وقد يكون بالعكس كما في هذه الآية فان زمان النهار وان
توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم دخول الظلام بعد اضاءة النهار
وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم
عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة ثم لا يخفى ان اذا المفاجاة انما يصح اذا جعل السلخ بمعنى
الاخراج كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاءه دخول الليل فانه مستقيم بخلاف ما اذا جعل
بمعنى النزع فانه لا يستقيم ان يقال انزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاءه الظلام كما لا يستقيم
ان يقال كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار لان دخولهم في الظلام عين حصول الظلام فتكون
نسبة دخولهم في الظلام الى نزع ضوء النهار كنسبة الانكسار الى الكسر فلهذا جعلوا السلخ بمعنى
الاخراج دون النزع انتهى كلامه واقول تقوية لذلك لا شك ان الشيء انما يكون آية اذا اشتمل على نوع
استغراب واستعجاب بحيث يفتقر الى نوع اقتدار وذلك انما هو مفاجاة الظلام عقيب ظهور
النهار لا عقيب زوال ضوء النهار فليتأمل واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقوله كما ترى
وانت تبدا انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشأن وهي عقلية وقد
اهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه ولانه في الحقيقة استعارتان الجامع في احديهما

حسي وفي الاخرى عقلي فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر فقال ولان الاستعارة مبناها على التشبيه
تنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها لكنه قد ذكر في باب التشبيه الاقسام الستة والا عطف على قوله
ان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا
من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
والجميع عقلي فان قلت لم اعتبر التشبيه في المصدر وجعلت الاستعارة تبعية قلت لما سبق من انه
اذا كان اللفظ المستعار فعلا او مشتقا منه فالاستعارة تبعية والتشبيه في المصدر سواء كان
المشتق منه صفة كاسم الفاعل والمفعول او غير صفة كاسم الزمان والمكان والآلة وان المطلوب في هذا
التشبيه هو الموت والرقاد اي محل الدفن والمكان الذي ينام فيه ويحتمل ان يكون المرقد بمعنى المصدر فيكون
قوله المستعار منه الرقاد تفسير الكلام وتحقيقا وتكون الاستعارة اصلية وههنا بحث وهو ان الجامع
يجب ان يكون في المستعار منه اقوى واشهر والا شك ان عدم ظهور الافعال في الموت الذي هو المستعار له اقوى
فهو الاصلح جامعا فقيل الجامع البعث الذي هو في النوم اقوى واشهر لكون مما الشبهة فيه احدث وقرينة
الاستعارة كون هذا الكلام كلام المؤمن مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وممن جعل
الجامع عدم ظهور الافعال من زعم ان القرينة هو ذكر البعث وفيه نظر لان البعث اختصاص له بالموت لانه
يقال بعثه من نومه اذا ايقظه وبعث الموتى اذا نشرهم والقرينة يجب ان يكون للاختصاص بالمستعار له
واما مختلفان عطف على اما عقليان اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه
فاصلح بما نؤمن فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير
وهما عقليان والمعنى ان الامر ابانة لا تتميم كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكذلك قوله تعالى ضربت
عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم كما يضرب القبة او الخيمة على من فيها او جعلت الذلة ملصقة
بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه ضرب القبة على الشخص

او ضرب الطين على الحائط وهو حسي والمستعار له تثبيت الدلة والصاقها بهم والجامع الاحاطة
او اللزوم وهما عقليان والاستعارة تبعية لتصريحية ويحتمل ان يشبه الذلة بالقبة او الطين ويكون
القرينة اسناد الضرب المعدي بعلى اليها فتكون استعارة بالكناية واما عكس ذلك اي الطرفان
مختلفان والمحسوس هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس وهو ما دل على نفس الذات
الصالحة لان تصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الاوصاف فاصلية اي فالاستعارة اصلية
كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقيل اذا استعير للضرب الشديد لا اقول اسم عين والثاني اسم معنى
وكذا ما يكون متناولا باسم جنس كالعلم في نحو رايت اليوم حاتما والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ
المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه من اسم الفاعل والمفعول والصفة
المشبهة وافعل التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه
الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صفة
دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير مقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهومها او عروضه لها دون الحروف وهذا ظاهر واما الموصوف في نحو شجاع باسل وجواد فياض في عالم
نحرير فمحذوف اي رجل شجاع باسل كذا ذكره القوم وههنا نظر وهو ان هذا الدليل بعد تسليم صحته
غير متناول الاسماء الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية نحو مقام واسع ومجلس فسيح
ومنبت طيب وغير ذلك ولا تقع اوصافا البتة وهم ايضا قد خصصوا ما يشتق من الفعل بالصفات
المشتقة وهذه ليست بصفات بالاتفاق ولهذا صرحوا بان تعريف الصفة بما دل على ذات باعتبار

معنى

معنى هو المقصود غير صحيح لانتقاضه باسم الزمان والمكان والآلة فان المقتل مثلا اسم للمكان
باعتبار وقوع القتل فيه فيجب ان تكون الاستعارة اصلية فيها لا تبعية وان يقدر التشبيه في نفسها
لا في مصادرها ولا شك انا اذا قلنا بلغنا مقتل فلان اي الموضع الذي ضرب فيه ضرب باسد بالمكان
المعنى على تشبيهه ضربه بالقتل وكذا اذا قلنا هذا مرقد فلان اشارة الى قبره فهو على تشبيه الموت
بالرقاد فالاولى ان يقال ان المقصود الاهم في الصفات واسماء الزمان والمكان والآلة هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات وهذا ظاهر فاذا كان المستعار صفة او اسم مكان مثلا ينبغي ان يعتبر الله
التشبيه فيما هو المقصود الاهم اذ لو لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر اللفظ الدال على نفس الذات وحينئذ تكون
الاستعارة في جميعها تبعية فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصادر
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه اي لما تعلق به معنى الحرف قال صاحب المفتاح المراد
بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لكانت حروفا بل اسماء لها والاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي
متعلقات لمعانيها اي اذا افادت تلك الحروف معاني بجميع تلك المعاني الى هذه بنوع
استلزام فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة غير صحيح
كما سنشير اليه فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة تكذب الدلالة بالنطق اي
يقدر تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم تدخل
الدلالة في جنس النطق بالتاويل المذكور فيستعار له لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل
والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وسمعت بعض
الافاضل يقول ان الدلالة لازمة للنطق فلم لا يجوز ان يكون اطلاق النطق عليها مجازا

مرسلا باعتبار ذكر الملزوم وارادة اللازم من غير قصد الى التشبيه ليكون استعارة فقلت
ان اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون مجازا مرسلا وان يكون استعارة
باعتبارين وذلك كان بين ذلك المعنى والمعنى الحقيقي نوعان من العلاقة احدهما المشابهة
والآخر غيرها كاستعمال المشفر في شفة الانسان فانه استعارة باعتبار قصد المشابهة
في الغلظ ومجاز مرسل باعتبار استعمال المقيد اعني مشفر البعير في مطلق الشفة على ما صرح
به الشيخ عبد القاهر فكذا اطلاق النطق على الدلالة وح يصح التمثيل على احد الاعتبارين
فاستحسنه وبتقدير التشبيه ولام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا اي بتقدير تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلة
اي بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني ونحو ذلك في الترتب على التقاط والحصول بعلة
في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها تبعا لا
في المجرور وهذا الذي ذكره المص ماخوذ من كلام صاحب الكشاف حيث قال معنى التعليل
في اللام واراد على طريق المجاز انه لم يكن داعيتهم الى التقاطه ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن
المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل
لاجله وهو غير مستقيم على مذهب المص لان المشبه يجب ان يكون متروكا في الاستعارة على مذهبه
سواء كانت اصلية او تبعية غاية ما في الباب ان التشبيه في التبعية لا يكون في نفس المفهوم
اللفظ نعم هذا موجه على ان يكون استعارة بالكناية في نفس المجرور لانه اضمر في النفس تشبيه العداوة
مثلا بالعلة الغائية ولم يصرح بغير المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو لام التعليل
فلا يكون من الاستعارة التبعية في شيء وكذا يصح على مذهب السكاكي في الاستعارة بالكناية
لانه ذكر المشبه اعني العداوة واريد المشبه به اعني العلة الغائية ادعاء بقرينة لام التعليل

فتحقق

فتحقق الاستعارة التبعية في ذلك انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علية
الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية الذي هو المشبه به
فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار
حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية والحاصل انه ان قدر التشبيه فاما
ذلك في ما دخل عليه الحرف فالاستعارة مكنية والحرف قرينة وهو اختيار السكاكي كما اذا قدر
في نطقت الحال تشبيه الحال بالانسان المتكلم ويكون نطقت قرينة وان قدر التشبيه في متعلق
معنى الحرف كالعلية والظرفية وما اشبه ذلك فالاستعارة تبعية ومدار قرينتها اي قرينة
الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا
فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيي
السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قول القطامي
لم تلق قومك هم شر لاخوتهم منا عشية يجري بالدم الوادي تقرعهم لها مناسيات نقدمها
خاط عليهم كل زراد من الاسنة القاطع فاراد باللهذميات طعنات منسوبة الى
الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع
وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان تقرعهم استعارة وقد
يكون للمفعول الاول بحيث يصلح كل منهما قرينة كقول الحريري قرا في المسامع اما نطقت بيانا يقود
الحرون الشموسا فان تعلق اقرى بكل من المسامع والبيان دليل على انه استعارة او المجرور نحو
فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة او على الجميع اعني الفاعل و
المفعول والمجرور نحو قرى حرب بني فلان اعناق الاعادي بالسيوف وطعنات واما تمثيل
السكاكي في ذلك بقول الشاعر تقري الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان انتها

ايقاظا فغير صحيح لان المجرور اعني الاجفان متعلق بسرى لا بتقرى وما ذكره الشارح من انه
قرينة على ان سرى استعارة لان سرى في الحقيقة السير بالليل فليس بشيء لان المقصود ان يكون
الجميع قرينة الاستعارة واحدة وانما قال ما لم يقرن بينها على ذلك الجواز ان يكون القرينة غير ذلك
كقرائن الحال نحو قتل زيدا اذا ضربته ضربا شديدا واما القرينة في الحروف فغير منضبطة
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقرن
بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او قرن بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع اي تفريع كلام بما يلائم المستعار له والمستعار
منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية لا النعت النحوي على ما مر في بحث القصر والثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله اي قول الشيخ غمر الرداء اي كثير العطا استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم
العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة ساق الكلام لعنى قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك آخذا فيه غضا غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر
على انفكاكه يعني اذا تبسم غلقت رقاب اموالها في ايدي السائلين وعليه قوله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف حيث لم يقل فكساها لان الترشيح وان كان ابلغ لكن الادراك بالذوق يستلزم
الادراك باللمس وعن عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة وانما لم يقل طعم
الجوع لانه وان لائم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من شمول الجوع والخوف عموما لهما جميع
البدن بعموم اللابس فان قيل المستعار له هو ما يدرك عند الجوع والضر وانتفاء اللون ورائحة الشدة
على ما مر والاذاقة لا تناسب ذلك فكيف تكون تجريدا قلنا المراد بالاذاقة اصابتها بذلك الامر الحادث
الذي استعير له اللباس كانه قيل فاصابتها بلباس الجوع والخوف والاذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها

في البلايا

في البلايا والشدايد كما يقال ذاق فلان البؤس والضر فاذاقه العذاب الاليم وكلام القوم في هذه
الآية ان في لباس الجوع استعارتين احديهما تصريحية وهو انه شبه ما يغشى الانسان عند الجوع
والخوف من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس ثم استعير له اللباس والاخرى مكنية وهو انه شبه
ما يدرك من اثر الضر والالم بما يدرك من طعم المر والقبح حتى اوقع عليه الاذاقة كذا في الكشاف فعلى هذا
يكون الاذاقة تخييلا لا المطفار للمكنية فلا تكون ترشيحا والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار
منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة ونظير الترشيح بالصفة قولك جاورت
اليوم بحرا زاخرا متلاطم الامواج وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح
هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا
ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح اشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في
التشبيه فمن شبهها وقرن بينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناها اي مبنى الاستعارة
على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به حتى انه يبنى على علو
القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله اي قول ابي تمام من قصيدة يرثي بها خالد بن
يزيد الشيباني ويذكر اياه وهذا البيت في مدح ابيه وذكر علوه ويصعد حتى يظن الجهول بان له
في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بني عليه ما يبنى على علو المكان
والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدا في السماء
من حيث المسافة المكانية لما كان هذا الكلام وجه ونحوه اي نحو البناء على علو القدر ما يبنى على علو
المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه

اي عن التعجب في قوله لا تعجلوا فتزلوا غلا انه لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان
للتعجب اي النهي عنه وجه كما سبق الا ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهي عنه فان مذهب التعجب
اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه
ثم اشار الى زيادة تقرير وتحقيق لهذا الكلام بقوله واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
في وجه الشبه لكن المشبه ايضا اصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالاثبات
والنفي ومنهم من استبعد تسمية المشبه اصلا والمشبه به فرعا من ان المراد بالاصل هو التشبيه و
بالفرع هو الاستعارة وهو غلط لانه لا معنى للبناء على الاستعارة مع الاعتراف بالتشبيه ويدل على
ما ذكرنا لفظ المفتاح وهو قوله واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا ينوا الا
على الفرع كما في قوله اي قول العباس ابن الاحنف هي الشمس مسكنها في السماء فعز فلا تستطيع
على الغراء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميل فلن تستطيع انت اليها اي الشمس المعهود ولن تستطيع
الشمس اليك النزولا وبحث تقديم الظرف على المصدر قد سبق في شرح الديباجة فمع جحده اولى
هذا جواب الشرط اعني قوله واذا جاز اي فالبناء على الفرع مع جحد الاصل كما في الاستعارة اولى
بالجواز لانه قد طوي فيها ذكر الاصل المعني للمشبه وجعل الكلام خلوا عنه وجاز الحديث مع المشبه به
فكيف لا يجوز بناء الكلام عليه هذا هو المجاز المفرد واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما اي
في المعنى الذي يشبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو
ما يكون وجهه منتزعا من متعدد والتعبير بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه اشارة
الى اتحاد الغاية في الاستعارة في المفرد والمركب وحاصله ان نسبة احدى الصورتين المنتزعتين من
بالاخرى تريد عن ان الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال

بالمطابقة

بالمطابقة على الصورة المشبه بها كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وكما في
كتب الوليد بن يزيد لما بويع له الامر وان ابن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايتهما شئت شبه صورة تردده في
المبايعة بصورة متردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في ذلك وجه الشبه وهو الاول تارة والاحجام اخرى
منتزع من متعدد اي كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لان وجهه منتزع من متعدد على سبيل
الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه وترك ذكر المشبه بالكلية كما هو طريق الاستعارة وقد
يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بانه يقال في التشبيه
تمثيل او تشبيه تمثيلي وههنا بحث وهو ان المجاز المركب كما يكون استعارة فقد يكون عن استعارة وتحقيق
ذلك ان الواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص كذلك وضع المركبات لمعانيها التركيبية بحسب
النوع مثلا هيئة التركيب في نحو زيد قام موضوعة للاخبار بالاثبات فاذا استعمل ذلك المركب في غير ما وضع له
فلا بد وان يكون ذلك لعلاقة بين المعنيين فاذا كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
كقوله هو اي مع الركب اليمانين مصعد الى بيت فان المركب موضوع للاخبار والغرض منه اظهار التحزن
والتحسر فحصر المجاز المركب في الاستعارة وتعريفه بما ذكر عدول عن الصواب ومتى فشا استعماله
اي استعمال المجاز المركب او التمثيل كذلك اي على سبيل الاستعارة لا على سبيل التشبيه ولا في معناه
الاصلي يسمى مثلا ولهذا اي لكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال
لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو تطرق تغيير المثل لما كان لفظ
المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا وتحقيق ذلك ان المستعار يجب ان يكون اللفظ الذي
هو حق المشبه به واخذ منه عارية للمشبه فلو وقع تغيير لما كان هو اللفظ الذي يختص بالمشبه به

وقد يكون عادية للمشبه فلو وقع فلهذا لا يلتفت في المثل الى مضربه تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا
بل انما ينظر الى مورد المثل مثلا اذا طلب رجل شيئا فتيعه قبل ذلك تقول له بالصيف ضيعت اللبن بكسر
تاء الخطاب لان المثل ورد في امرأة واما ما يقع في كلامهم من نحو ضيعت اللبن بالصيف على لفظ التكلم
فليس بمثل بل هو مأخوذ من المثل واشارة اليه ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او
الصفة او القصة اذا كان لها شأن عجيب ونوع غرابة كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي
حالهم العجيب الشأن وكقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة التي
وعد المتقون اي فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة **فصل** في تحقيق معنى
الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية قد اتفقت الآراء على ان في مثل قولنا الاظفار
المنية تشبيه بلا ان استعارة بالكناية واستعارة تخييلية لكن اضطربت في تشخيص
المعنيين الذين يطلق عليهما هذان اللفظان وتحصيل ذلك يرجع الى ثلثة اقوال احدها ما يفهم
من كلام القدماء والثاني ما ذهب اليه السكاكي وسيجيء بيانهما والثالث ما اورده المص ولما
كانا عنده امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا في ذيل بحث الاستعارة
تتميما لاقسامها وتكميلا للمعاني التي تطلق هي عليها فقال **قد يضمر التشبيه في النفس**
اي في نفس المتكلم **فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه** فان قلت قد سبق في التشبيه ان
ذكر المشبه به واجب البتة وان اقسامه لا تخرج عن ثمانية باعتبار ذكر الاركان وتركها قلت
ذلك انما هو في التشبيه المصطلح وقد سبق ان المراد غير الاستعارة بالكناية **ويدل عليه** اي على
ذلك التشبيه المضمر في النفس **بان يثبت للمشبه امر يختص بالمشبه به** من غير ان يكون مبناك امر متحقق
حسا او عقلا يجري عليه اسم ذلك الامر **فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا
عنها** اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما يدل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرى تسمية

خالية

خالية عن المناسبة **ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية** لانه
فذا غير المشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون بكماله او قوامه في وجه الشبه ليخيل انه من جنس
المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه الشبه في
المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به فاشار الى الاول بقوله **كما في قول**
ابي ذويب **المذالي واذا المنية انشبت** اي اعلقت **اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع** والتميمة
الخرزة التي تجعل معاذة يعني اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنه الحيل روي
انه هلك لابي ذويب في عام واحد خمس بنين وكانوا فيمن هاجروا الى مصر فرثاهم بقصيدة
منها هذا البيت ومنها قوله اودى بني واعقبوني حسرة عند الرقاد وعبرة لا تقلع روي
ان الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية يعوده فلما راه معاوية قام وتجلد وانشد
تجلدي للشامتين اريهم انني لريب الدهر لا اتضعضع فاجابه الحسن رضي الله عنه على الفور وقال
واذا المنية انشبت اظفارها **شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير
تفرقة بين ضراء ونفاع ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية واشار الى الثاني بقوله **وكما في قول
الآخر ولئن نطقت بشكر بر كريمة فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم
في الدلالة على المقصود** وهذا هو الاستعارة بالكناية **فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها
اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم** وهذا استعارة تخييلية فعلى ما ذكره المص كل من لفظي
الاظفار والمنية حقيقتان مستعملتان في المعنى الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وانما المجاز
اثبات شيء لشيء ليس هو له وهذا عقلي كاثبات الانبات للربيع على ما سبق والاستعارة بالكناية

مستعملة م

والاستعارة التخييلية امران معنويان وهما فعلان للمتكلم وتلازمان في الكلام ايحقق
احديهما بدون الاخرى لان التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة وهي يجب ان يكون قرينتها
التخييلية البتة فان قلت فماذا يقول اللص في مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت
فلانا قلت لان يقول بعد تسليم صحة هذا الكلام انه ترشيح للتشبيه كما يسمى اطول لكثرة قوله على علم
اسرحكن لحو قابي اطول كثير يدا ترشيحا للمجاز اعني اليد المستعملة في النعمة فان قلت ما ذكره المص
من تفسير الاستعارة بالكناية شيء له مستند له في كلام السلف وهو يبتني على مناسبة لغوية
وكانه استنباط منه فما تفسيرها الصحيح قلت معناها الصحيح المذكور في كلام السلف هو ان
له يصرح بذكر المستعار بل يذكر ردفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع في قولنا رايت اسدا الكنا لم نصرح بذكر المستعار اعني
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية وبهذا يشعر كلام صاحب
الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله حيث قال ساغ استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم
العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من اسرار
البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من رواده فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان
الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا للرمز
اليه بذكر لوازمه لكنا قد استفدنا منه ان قرينة الاستعارة بالكناية لا يجب ان تكون استعارة
تخييلية بل قد تكون تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد وسيجيء الكلام على ما
ذكره السكاكي واما الشيخ عبد القاهر فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وانما

دل على ان في قولنا اظفار المنية استعارة بمعنى انه اثبت للمنية ما ليس لها بناء على تشبيهها
بما له الاظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المص في التخييلية وذلك انه قال في اسرار البلاغة
الاستعارة على قسمين احدهما ان ينقل الاسم عن مسماه الى امر متحقق يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه نحو رايت اسدا اي رجلا شجاعا والثاني ان يوخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا يتبين فيه شيء
يشار اليه فقال هذا هو المراد بالاسم كقول البيد وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال
زمامها جعل الشمال يدا من غير ان يشير الى معنى يجري عليه اسم اليد ولهذا لا يصح ان يقال اذا اصبحت
بشيء مثلا اليد الشمال كما يقال رايت رجلا مثل الاسد وانما يأتي لك التشبيه في هذا بعد ان تغير
الطريقة فتقول اذا اصبحت الشمال ولها في قوة تاثيرها في الغداة شبه الماكل في تصريف الشيء بيده
فتجد التشبيه المنزع لا يقال في المستعار نفسه بل بما يضاف اليه لانك تجعل الشمال مثل ذي اليد
من الاحياء فتجعل المستعار له اعني الشمال مثلا اذا شيء وعرضك ان تثبت له حكم من يكون له ذلك الشيء وقال
ايضا لا خلاف في ان لفظ اليد استعارة مع انه لم ينقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا
باليد وانما المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا عن الصحو خلاف
السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه قيل هو على القلب
اي اقصر هو عن باطله ولا حاجة اليه لصحة ان يقال امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعرى افراس الصبا و
رواحله هذا مثال ثالث للاستعارة بالكناية والتخييلية اورده تنبيها على ان من التخييلية ما يحتمل
ان تكون تحقيقية وهي التي سماها السكاكي الاستعارة المحتملة للتحقيق والتخييل وعندهما على
التحقيقية ينتفي الاستعارة بالكناية ضرورة فاشار الى بيان التخييلية وقال اراد زهير ان يبين
انه قد ترك ما كان يرتكبه من المحبة والجهل والغي واعرض عن معاودته فتعطلت الآلة اي
الآلات ما كان يرتكبه وكذا الضمير في معاودته فشبه زهير في نفسه الصبي بجهة من جهات السير كالحج والتجا

فنعني منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت الا انها ووجه الشبه الاشتغال التام به من ركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة والمحترز عن معركة فهذا التشبيه للضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له يعني بعد ان شبه الصبي بالجهة المذكورة اثبت له بعض ما يختص بتلك الجهة به اعني
الفراس والرواحل التي بها قوام جهة للسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية
فالصبي على هذا من الصوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال
الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بفتح الصاد يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب
مع الصبيان واشار الى التحقيقية بقوله ويحتمل انه اي زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس
وشهواتها او القوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تاخذ في اتباع
الغي الا اوان الصبي ومنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان والاخوان فيكون الاستعارة
اعني استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي
ولما كان كلام صاحب المفتاح في بحث الحقيقة والمجاز وبحث الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية مخالفا لما ذكره المص في عدة مواضع اراد ان يشير اليها والى فيها وما عليها فوضع لذلك
فصلا وقال فصل عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير
تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح
القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي
فلا بد من الاحتراز عنها واما على القول الاخر وهو انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي
وهو جعل غير الاسد اسدا وان اللفظ مستعمل فيما وضع له فتكون حقيقة لغوية فلا يصح الاحتراز
عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاحتراز استعارة لانها مستعملة فيما وضعت
له بتاويل وهو اراد علة دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد المشبه به قسمين حقيقي

متعارف

متعارف فخرج بقولنا المستعملة فيما وضعت له لا يخرج الاستعارة بالكناية بد من القيد بقولنا
من غير تاويل هذا هو المعنى الصحيح الذي يجب ان يقصده السكاكي لكن عبارته قاصرة عن ذلك
لانه قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة يعد الكلمة مستعملة
فيما وضعت له على اصح القولين ولا نسميها حقيقة بل مجاز لغويا بالبناء دعوى اللفظ المستعار
موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل والظاهر ان قوله على اصح القولين متعلق بقوله مستعملة
فيما وضعت له لا بقوله ليحترز به عن الاستعارة ليس بصحيح لما سبق من ان الاختلاف انما هو
في كونها مجازا لغويا ام عقليا لا في كونها مستعملة فيما وضعت له لاتفاق القولين على كونها
مستعملة فيما وضعت له في الجملة وان اريد الوضع بالتحقيق فهو ليس اصح القولين ولو كان
فكيف يخرج بقوله من غير تاويل فليتامل وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير
ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع والباء في قوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى
عن المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غير بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة
حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في معناها اللغوي فتكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان هذا القيد بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع انه اوضح و
ادل على المقصود اقامه المص مقامه فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به
التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد
التحقيق اي قيد الوضع في قوله غير ما وضعت له بقوله التحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق
لم تدخل هي في التعريف اذ لا يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له هذا واضح لكن عبارته

فالوجه ان يتعلق بقوله ليحترز به عن الاستعارة فيكون تتميما لكلام فلتامل

وهذا المقام قلقة لانها قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وهذا فاسد
لانه احتراز عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لها زائدة مثله في قوله تعالى
لئلا يعلم وقال ايضا وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا انفق كون الكلمة
مستعملة فيما وضعت له بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ الغائط في فضلة
الانسان مجازا او صاحب الشرع لفظ الصلوة في الدعاء مجازا او صاحب العرف لفظ الدابة في
الحمار مجازا وهذا ايضا في الظاهر فاسد لان مثل ذلك يكون مجازا فكيف يصح الاحتراز عنه
فلا بد ههنا من حذف مضاف اي احتراز عن خروج ما اذا انفق او نحو ذلك ورد ما ذكره السكاكي بان
الوضع وما يشتق منه اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لانه نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء
المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد
على الرجل الشجاع وتعيينه بازائه انما هو بواسطة القرينة فح لا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف
الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد من زيادة الايضاح لا تتميم الحد وان
اراد ذلك فقوله ليحترز عن كذا وكذا مبني على تجوز وتسامح واجيب بانا لا نسلم ان الوضع عند
الاطلاق لا يتناول الوضع بالتاويل والتقييد بقولنا بنفسه انما يصلح للاحتراز عن المجاز المرسل
لا عن الاستعارة لان تعيين اللفظ في الاستعارة بازاء المعنى بنفسه بحسب الادعاء ونصب
القرينة انما هو لتعيين الدلالة فلا ينافي الوضع كما في المشترك فان المستعير يدعي ان افراد الاسد
ثلاثة متعارف وغير متعارف ونصب القرينة انما هو لنفي المتعارف ولتعيين المراد اعني غير
المتعارف لا لنفي الاسد مطلقا والا لا يستقيم الادعاء المذكور فلا يكون استعارة ولا يخفى عليك
ضعف هذا الكلام ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء

مجازا

مجازا فكذا لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في
الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ولا تاويل في هذا الوضع لما عرفت من معنى التاويل وانه
مختص باخراج الاستعارة فاهمال هذا القيد في تعريف الحقيقة مخل به ولا يخفى عليك ان اعتبار هذا
القيد في تعريفها انما يمكن بهذه العبارة اعني قولنا في اصطلاح به التخاطب لا بعبارة المفتاح
اذ لو قيل هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له استعمالا فيه بالنسبة الى نوع حقيقتها او الى نوع مجازها بل
لزم الدور اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلكون الحقيقة ماخوذة في تعريف المجاز وما يقال
من ان هذا القيد مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى عن ذكره فيه بذكره في تعريف المجاز لكون البحث
عن الحقيقة غير مقصود بالذات فكلام لا ينبغي ان يلتفت اليه لا سيما في التعريفات وكذا ما يقال ان
تعريف الوضع بلام العهد اغنى عن هذا القيد لانا نقول المعهود هو الوضع الذي استعملت الكلمة فيما
هي موضوعة له بذلك الوضع لا الوضع الذي وقع فيه التخاطب اذ لا دلالة عليه ولو سلم ذلك فلا يتم ايضا
حتى يقيد الموضوعة في قوله فيما هي موضوعة له بالوضع الذي وقع التخاطب والا يعني بفساد التعريف
سوى هذا بل الجواب ان الصور التي تختلف باختلاف الاضافات لا بد في تعريفها من التقييد بقولنا
من حيث هو كذلك وهذا القيد كثيرا ما يحذف من اللفظ لانسياق الذهن اليه من العلم بكونه اضافيا
كما حذفه جميع المنطقيين من تعريفات الكليات الخمس والمتقدمون من تعريف الدلالات الثلاث
ومعلوم ان الكلمة بالنسبة الى معنى واحد ايضا قد تكون حقيقة ومجازا لكن بحسب وضعين
كما مر فالمعنى ههنا ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له
اي مع قطع النظر عن امر آخر له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف كثيرا ما يقصد به هذا المعنى
مثل ما يقال ان الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج ان استعماله اياها في الدعاء
ليس من حيث انها موضوعة للدعاء والا لما احتيج الى القرينة بل من حيث انها لازم للموضوع له

فيه م

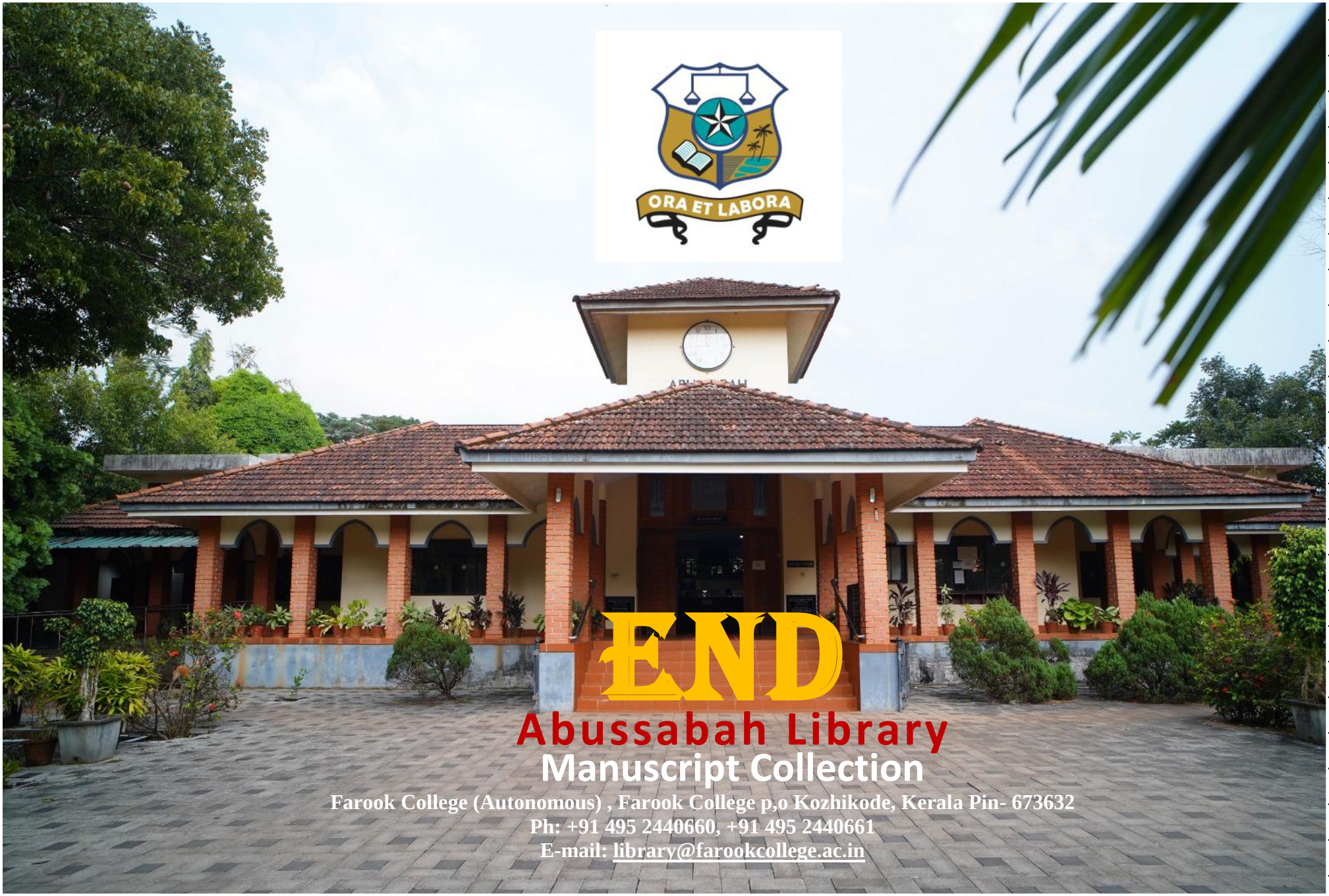

END

Abussabah Library
Manuscript Collection
Farook College (Autonomous) , Farook College p,o Kozhikode, Kerala Pin- 673632
Ph: +91 495 2440660, +91 495 2440661
E-mail: library@farookcollege.ac.in